

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

توضيح طرق الرشد

لجسم مادة الإلحاد

في حديث صفة الرسول المكلم موسى عليه السلام
للملك القارم الموقل بمقبض أرواح العباد

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

توضيح طرق الرِّشَادِ

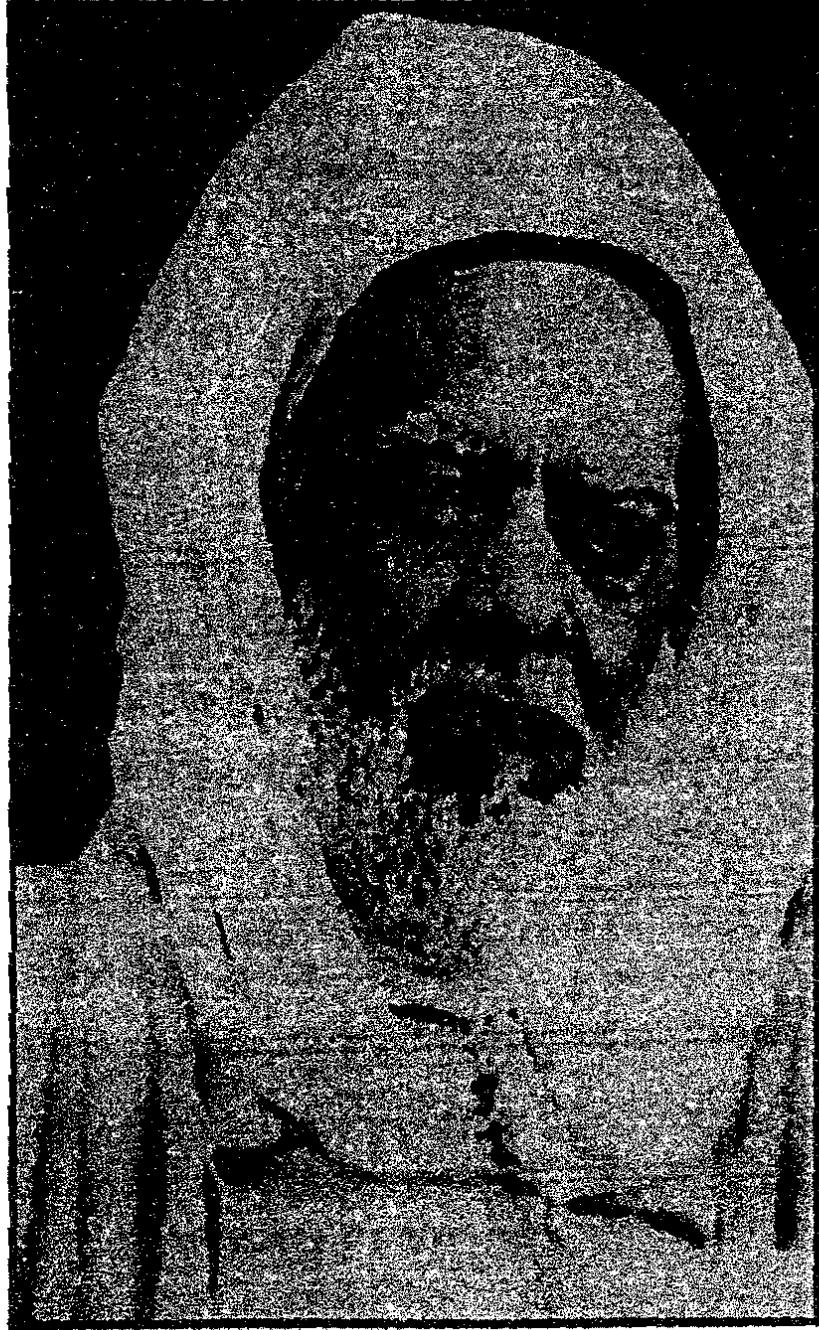
لجسم مادة الإلحاد

في حديث صفة الرسول المكرم موسى عليه السلام
للملك المكرم الموكل بقبض أرواح العباد

لخاتمة المحققين الفقيه العلامة المحدث
القاضي محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي
(١٢٨٨ - ١٣٦٧هـ)

رَفْعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس



صورة العلامة محمد بن أحمد العَلَوِي الإسماعيلي

رَفْعٌ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

ولا شك أن تكذيب الصحابي أو بعض الرواة الثقات عنه وخصوصاً في الصحيحين هو عين الفتح لباب متسعة لهدم أسس الدين، وإبطال نصوص أحاديث الشريعة المحمولة على كاهل أحفظ الصحابة أبي هريرة، وإبطال خاصية الصحيحين اللذين تلقتهما الأمة بالقبول في التعويل عليها في شرائع دينها ..

توضيح طرق الرشاد: ص ٢٢٢

يَجِبُ أَنْ تُرْفَعَ يَدُ الْكُفْرِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ الرِّضَا بِالْكَفْرِ كُفْرٌ

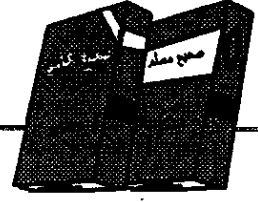
من كلام: القاضي محمد بن
أحمد العلوي الإسماعيلي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



ترجمة المؤلف

نسبه:

يتصل نسبه بالسلطان المولى إسماعيل ووسائطه إلى هذا العمود سبعة:
فهو: محمد بن أحمد بن إدريس بن الشريف بن المهدي بن أحمد بن
المهدي بن المهدي - مرتين - بن أمير المؤمنين المولى إسماعيل.

ولادته ونشأته:

ولد بمدينة زرهون في فاتح صفر الخير عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م
وتوفي والده وهو لا زال رضيعاً فكفله جده للأب مولاي إدريس.
وفي سن مبكر دخل إلى الكتاب، وبعد أن حفظ القرآن الكريم غادر
الكتاب وألهمه الله تعالى ملازمة الطهارة والصلاة مع الجماعة بالضريح
الإدريسي.

طلبه للعلم ورحلته للعاصمة العلمية:

لما رأى صنو جده وأحد شيوخه مولاي الحسن بن الشريف حُسن
حاله أمره بحضور مجالس العلم وحفظ المتون.

وفي هذا الصدد يحدثنا المترجم له في ترجمته عن سبب تعاطيه للعلم
فيقول: (ولما رأى ذلك مني - حسن الحال - صنو الجد المتقدم دعاني ذات
يوم إثر الفراغ من الصلاة بالحرم الإدريسي وقال لي: «لزوم الحال الحسن

هو هذا وكماله هو أن تشفعه بطلب العلم الشريف، فاتخذ لوحاً وأتني به،
أكتب لك فيه بعض الجرومية والمرشد».

فوقعت إشارته هذه مني الموقع الحسن، وكأنها قدحنت مني ناراً
كامنة، فذهبت فأتيته بلوح ودواة، فكتب لي فيه أوائل الجرومية والمرشد،
ثم أمرني بحضور مجلس درسه. فحضرت درسه في الجرومية، فوجدته
يقرر في أوائلها حقائق الاسم والفعل والحرف، فوعيت كل ما قرره في
ذلك المجلس، وحملني ذلك على العودة إليه، وقوي عزمي على التجرد
لطلب العلم، ووقع في نفسي أثر لا أبلغ ما قصدته من ذلك إلا بالرحلة
لطلبه بفاس، فلم يزل ذلك ينمو في خاطري ويقوى، وفي ذلك الوقت
بالذات هياً الله لي رفيقاً ساعدني على ما أنا مقبل عليه، بعدما طلبت منه أن
يرافقني، وكان أقوى مني حالاً في مباشرة الأسباب، وكنا لا نروم شيئاً منها
إلا هياًه الله سبحانه، وقد حبب الله إلي في تلك الوجهة ملازمة الكراس
والدرس، ومذاكرة من أستعين به من المتصفين بأداب طلب العلم، فكان
ذلك كله ألد عندي من كل شغوف به، بحيث كنت أستطيل أوقات ملابسة
الأمور البشرية: من تناول طعام ونحوه، هذا مع الانقباض عن كل مخالطة
لأستعين بها على ما أنا بصدده، ومع ملازمة الصمت، وعدم الخروج عن
السمت حتى أن بعض الناس استفهم الرفيق المتقدم قائلاً: «هل يكلمك
فلان حينما تكون في بيت المدرسة».

إنهاء دراسته والرجوع إلى مسقط رأسه:

ويستمر في عرض هذه الحالة فيقول:

(ثم لما قرأت ما قدر لي هناك، وأحسست من نفسي فتوراً في الجسد
من مزيد الطلب، مع شدة إلحاح الجدّة عليّ في التزوج، أحببتها حينئذ إلى
ما طلبت، فكان تزوجي واستقراري بالزاوية الإدريسية آخر عام ١٣١١هـ.

وكانت بلدنا إذ ذاك عامرة بمشايعها الثلاثة:

- ١ - حامل راية دروسها صنو الجد المتقدم العلامة مولاي الحسن بن الشريف .
 - ٢ - خطيبها وإمامها وقدوتها مولاي الفضيل بن الخطيب العلامة مولاي الفاطمي الشبهي .
 - ٣ - مفتيها المشاور سيدي محمد بن عبدالواحد النسب .
- فكانت البلاد غنية بهؤلاء المشايخ الثلاثة يستغني بهم أهلها فيما يهمهم في دينهم ودنياهم، بحيث لا يروج لغيرهم فيها أمر إلا من طريقهم، وعلى حسب التبعية لهم، ومن أراد أن تروج بضاعته من غير طريقهم يكون مستهجنًا مرفوضًا.
- فلما رأيت ذلك أغلقت عليّ بابي ولزمت مطالعة كتبي، وصرت لا أخرج إلا إلى صلاة الجمعة ونحوها من المهمات.

انتقال صنو جده لمدينة مكناس:

ثم يقول: «وبقيت على ذلك مدة إلى أن وقع الله تعالى في قلب صنو الجد المذكور الانتقال إلى سكنى مكناسة الزيتون، فكرهت ذلك منه لأنني كنت أستأنس بالاجتماع به عندما يضيق خاطري مع ما كان عليه من عظيم المحبة لي» وكان انتقاله لمدينة مكناس فاتح عام ١٣١٦هـ.

تعاطيه للفتوى:

لقد ذكر المترجم له في ترجمته أن سبب تعاطيه الفتوى هو أن بعض أعيان الشرفاء الأدارسة كان نازعه قريب ابن أخ له فيما يرجع للميراث وكانا معاً جارين لي فترافعا لمجالس الأحكام الشرعية وكانت الدعوى اشتملت على فصلين أنكر العم المذكور ابن أخيه المذكور فيهما.

فطلب ابن الأخ التأجيل لإثبات أحدهما وتعجيل يمين العم في الآخر لعجزه عن الإثبات فيه، فحكم عليه القاضي باليمين حيناً، فطلب الإمهال ليأتي بمدفع، فأجله لذلك، فذهب إلى الشيخ الخطيب المتقدم ليفتيه في ذلك، وكان صديقاً له، فوجده مريضاً شغله ما حلّ به عن غيره، فانصرف

عنه إلى الشيخ المشاور السابق، فحجبه لأمر اقتضاء عنده، فانسدت عليه بذلك الأبواب، وبقي في ضيق وحيرة فاضطره ذلك إلى طرق بابي واستفتائه لي فيما نزل به، فأجبت في الحين بأنه ليس لخصمه عليه إلا أن يحلف على الأمرين ويبرأ من الدعوى كلها أو يؤخر اليمين حتى يثبت الفصل الآخر أو يعجز عنه فيحلف يميناً واحدة على الفصلين، فلما سمع هذا مني كاد أن يطير فرحاً فطلبني في كتبه، فكتبت له نصوص أهل العلم بذلك، فذهب به إلى القاضي فأعذر فيه إلى الخصم فلم يجد فيه مدفعاً، فاضطره الحال أيضاً إلى أن جاءني راجباً في التوسط بينهما في فصل القضية، فذهبت وجمعت بينها وأحضرت عدلين، وفصلت القضية على وجه جميل للجانبين، فنقل وقوع ذلك الفصل على يدي إلى الشيخين المذكورين وراج أمره في الناس، فكان ذلك مفتاح طروق المستفتين لبابي وتواردتهم إلى رحابي، وصار الشيخان المذكوران يدلان في بعض الأحيان من يستفتيهما علي، فهذا أصل ما أقيمت فيه من الإفتاء.

رحلاته بالمغرب:

رحل إلى زيارة القطب عبدالسلام بن مشيش وزار أثناء تلك الرحلة وزان وشفشاون وتطوان وطنجة والقصر الكبير، ورحل أيضاً إلى زيارة الشيخ العربي الدرقاوي بقبيلة بني زروال، ودخل غيرها من بلاد القبائل هناك، كقبيلة اغزاوة وبني ممتاوة وبني يحمّد، كما شدّ الرحلة لزيارة الشيخ أبي يعزى، وزار الحوز والشاوية، وبني مسكين والرحامنة وتادلة، وكثرت زيارته لمدينة مكناس واستقراره بها، ومما قاله في هذا الصدد: «ولقيت بهذه الوجهات أفاضل من علماء وصالحين وأخيار، وفاوضناهم، وأخذنا عن بعضهم أذكراً ودعوات، وانتفعنا بحالهم ومقالهم فيما تزكو به الديانات».

رحلته إلى الحجاز:

في سنة ١٣٦٦هـ توجه للبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج بعدما عينه المغفور له محمد الخامس على رأس وفد الحج الرسمي.

وقد مثل المغرب أحسن تمثيل، وكان يسهر على مصالح الحجاج المغاربة، ويلقنهم مناسكهم، وينبهم إلى الآداب التي ينبغي أن يسلكوها منذ مغادرتهم لبلادهم إلى حين عودتهم إليها.

شيوخه:

شيوخه الذين أخذ عنهم بمدينة زرهون، هم:

أولاً: مولاي الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الشبهي (ت ١٣١٨هـ)

يقول عنه المترجم له: «كان معتنياً بالكتابة والتقيد والحديث وشروحه، ذاكراً للمسائل، له تعليق على صحيح البخاري سماه (الفجر الساطع) يقع في أربعة أجزاء بخطه وهو نفيس لا يستغنى عنه، وكان متين الدين صدرأ في المجالس مهاباً في الأعين مرموقاً بالإجلال من العامة والخاصة موصوفاً بالسمت الحسن، والهدي المستحسن، حضرت دروسه في صحيح البخاري».

ثانياً: محمد بن عبدالواحد الإدريسي الشبهي (ت ١٣٢٤هـ):

يقول عنه المترجم له أيضاً: «كان فاضلاً عالماً وعقلاً وسياسة وكرامة وجاهاً، محباً لأهل الخير، رؤوفاً بالضعفاء، حلو المحادثة جميل البشر، مع علو قدر وكمال تودة، وحسن سمت، حضرت دروسه في الصحيح، وجالسته وفاوضته كثيراً، إذ كانت بيني وبينه رابطة وداد، له تقايد وفتاوى، وكان يكتب حاشية على البخاري فمات قبل كمالها».

ثالثاً: الحسن بن الشريف العلوي الإسماعيلي (ت ١٣٣٠هـ):

وهو صنو جده، ومحل والده المتقدم الذكر.

يقول عنه أيضاً: «كان مُدرساً نفاعاً علامة نزيهاً، صوفياً صالحاً، منور السريرة والبصيرة، حضرت دروسه في العربية وفاوضته كثيراً. وكان بمنزلة الوالد مودة وبروراً».

الشيوخ الذين أخذ عنهم بالعاصمة العلمية فاس:

ذكر المترجم له منهم عشرة شيوخ، وفيما يلي نص ما كتبه عن كل واحد منهم:

١ - محمد بن التهامي الوزاني (ت ١٣١١هـ)

يقول عنه: (ومنهم من شيوخ الحضرة الفاسية عمدتنا الذي فتحت به أفعال قلوبنا، العلامة المشارك، الحجة الناسك، ذو الهدى الأرشد، والسمو الأرفع أبو عبدالله سيدي محمد بن التهامي الوزاني. كان هذا الهتمام حامل راية الدروس والإفادة، كامل المعارف مستحضراً للتالد منها والطارف، طالما اهتزت الدروس لتحبيره، وانفتحت القلوب لتقريره، مع جلاله ومهابة، وجدّ وصيانة وإنابة، لا تكاد تراه إلا مدرّساً أو تالياً، أو منتصباً بين يدي مولاه مصلياً، كم بثّ في صدور الرجال من المعارف، فانتصبوا في أرجاء الأقطار المغربية كعبة الإفادة للطالب رُوّح الله روحه وأسكنه من أعلا الجنان بجبوحه، انتقل إلى كرامة الله، ليلة الاثنين ثاني عشر شعبان عام أحد عشر وثلاثة وألف (١٣١١هـ) وكانت له جنازة مشهودة لم ترّ عيني مثلها بالحضرة الفاسية لازمت دروسه في النحو والتصريف والفقّه والفرائض والكلام والمنطق والحديث.

٢ - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي (ت ١٣١٥هـ)

قال فيه: شيخنا العلامة عميد عصره، وقدوة قطره.. استخدم بالحضرة الفاسية، فحضرت دروسه في مختصر خليل، كان هذا السيد فصيح اللسان، كامل البيان، له صرامة وحزم، وتآليفه شاهدة له بالتقدم والبراعة، وتمام المشاركة وقوة البضاعة.

٣ - أبو محمد عبد المالك بن محمد العلوي الضيرير (ت ١٣١٨هـ)

الشريف العلامة البركة القدوة.. وكان هذا السيّد منور الشيبة والوجه، جليل القدر، رفيع الذكر، مشاراً إليه بالمعرفة والصلاح، وكم له من تضرعات وأحزاب وأشعار ربانية، يستنجد بها من أناب، وقد سمعته يحدث

عن رؤيته النبي ﷺ، وهو صادق في ذلك، حضرت دروسه في الفقه، وسمعت منه ختمة على المختصر.

٤ - أبو العباس أحمد بن الطالب بن سودة المري (ت ١٣٢١هـ)

قاضي الحضرة المكناسية شيخنا العلامة المشارك الحجة.. كان تام المعرفة، واسع الاطلاع، كثير الاعتناء بالكتابة والتقييد، بارع القلم، صدرأ في المجالس الحديثية السلطانية إلى دماثة أخلاق، وطيب أعراق، وبذل وإحسان، وتودد لأهل الخصوصية من أبناء الإنسان. حضرت دروسه الحديثية.

٥ - أبو محمد جعفر الكتاني (ت ١٣٢٣هـ)

الشريف العلامة البركة القدوة.. كان هذا السيد من السمو والجلالة بالمكان الأرفع، له قلم بارع في التصنيف والإفتاء، وله مصنفات مفيدة في موضوعات عديدة شتى قد نبه على أسمائها في فهرسته، حضرت دروسه في الحديث والفقه والكلام والوعظ.

٦ - أبو عبدالله محمد بن قاسم القادري (ت ١٣٣١هـ)

العلامة الفاضل البركة المحقق.. كان هذا السيد حلو الشمائل، طيب المفاكهة، آية في سرعة الإدراك، وتلخيص التقرير، يقرب العويص إلى الأفهام بأسهل طريق وأقصرها، وينهض بهمم الطالبين إلى سلوك منهاج التحقيق والتمكين، له تأليف مبسطة معروفة، لازمت دروسه في الفقه والأصلين، وجالسته وفاوضته كثيراً، وأخرجت له بعض حاشيته على الشيخ الطيب من المبيضة، وكان رحمه الله يحبني ويجلني.

٧ - التهامي بن المدني كنون (ت ١٣٣١هـ)

العلامة الفاضل النزيه.. حضرت دروسه في الفقه والحديث، وكانت مجالسه كثيرة الإفادات والإنشادات، وكان من أهل الديانة والصيانة، والسمت الحسن، والهدى المستحسن، والبعد من المناصب والولاية.

٨ - أبو محمد عبدالسلام بن محمد الهواري

العلامة القاضي . . حضرت دروسه في العربية وأصول الدين، وكانت لمجالس درسه حلاوة وطلاوة، لما فيها من حسن الإلقاء، وسلامة التقرير، ووضوح التعبير، فكانت بذلك كنوز نفع للطالبيين، وموائد إكرام للمستفيدين، وله تصانيف ملخصة حسنة.

٩ - أبو محمد عبدالهادي الصقلي

الشريف العلامة، قاضي الحضرة الفاسية . . كان هذا السيد في مجد شامخ، وسؤدد باذخ، رفيع القدر، عالي الذكر، عظيم التؤدة، ظاهر الجلالة والمهابة، حافظاً لافظاً فصيح اللسان، حلو التقرير والبيان، حضرت دروسه في الحديث والسيرة.

١٠ - أبو عبدالله محمد كنون

العلامة الحافظ . . كان هذا الشيخ كامل الحفظ، بارع التقرير، ولمجالسه طلاوة ورونق، وله تقايد في الفقه وأصول الدين، وسمعت عليه ختمة على المختصر.

الشيوخ الذين روى عنهم وأجازوه:

١ - الشيخ جعفر الكتاني:

المتقدم الذكر، سمع منه خاتمة الصحيح والشفاه للقاضي عياض مرتين، وأجازه بجميع ما اشتملت عليه فهرسته وأهدى له نسخة منها وكتب له في آخرها ما يلي:

نص الإجازة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن جَلَّ قدره عن أن يفني به المدح، والحمد وصلاة
وسلاماً على سيدنا محمد خير من أجاز الوفد، وعلى آله وأصحابه
المتواتر ما لهم من الشرف والمجد، صلاةً وسلاماً لا ينتهيان بغاية أو
حد.

أما بعد:

فقد أجزت بهذه الفهرسة إجازة خاصة، سيدنا الشريف الجليل
الفقيه النبيل، الماجد الفاضل، أبا عبدالله سيدي محمد بن مولاي أحمد
العلوي، حفظه الله ونفع به، إسعافاً له فيما طلب، ورجاء دعوة صالحة
منه، يعود على النفع بها في المنقلب، رزقنا الله وإياه الإخلاص وجعلنا
من عبید الاختصاص، وأنعم علينا بالمشاهدة الدائمة، ومَنَّ علينا بحسن
الخاتمة. آمين.

تم جمادى الأولى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمئة وألف (١٣٢٣).

عبيد ربه جعفر بن إدريس الكتاني لطف الله به ومنحه دار

التهاني.

* * *

٢ - الشيخ عبد الكبير الكتاني:
أجازه خصوصاً وعموماً.

نص الإجازة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا مَنْ يجيز مَنْ استجاره سُبُل الرِشَادِ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد السيّد السند العَلَمَ المفرد، وعلى آله ذوي الجاه العظيم الذي لا يدرك برسم ولا حد، وعلى صحابته البالغين في تبليغ سنته منتهى الجهد.

أما بعد: فقد استجازني الشريف الجليل الحائز كمال الإجلال، وموجب التبجيل الأمثل الفاضل العالم الكامل الصموت اللوذعي الحي السميدي، الناسك أبو عبدالله سيدي محمد بن أحمد العلوي الزرهوني، فبعدما علمت أنه لا يمكنني إلا إسعافه وإجابته وما سعدته، قلت: أجزتك أيها السيّد الشريف الجليل المنيف بكل ما تجوز لي روايته، كما أجازني بذلك جماعة من العلماء الأعيان. فمن أهالي فاس والدي الإمام محمد بن عبدالواحد، ومن مصر الشيخ إبراهيم السقا خطيب جامع الأزهر، والعلامة الشيخ محمد عليش، ومن مكة جماعة، ومن المدينة الشيخ عبدالغني الهندي وتلميذه الشيخ علي بن ظاهر وغيرهم من لي منه مجرد السماع، فسندهم مسندي وبأسانيدهم إلى كتب العلم أهتدي.

وأجزته خاصة بالأسانيد التي بمحمول هذه الورقة ثم إنني أطلب من فضله الجزيل، وخلقه الجميل أن لا يقطع عني دعاء الخير الذي هو بكل مرام كفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عُبيد ربه وأمير ذنبه، أفقر الفقراء وأحقر كل ما يرى
عبدالكبير بن محمد الكتاني الحسني.

وفي أواسط ربيع الثاني عام عشرين بعد ثلاثمئة وألف (١٣٢٠هـ).

نص ما بمحمول الورقة:

أما بعد: حمداً لله سبحانه وشكره بما هو أهله، فإني أروي صحيح إمام المحدثين أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري عن الشيخ الجامع بين العلمين أبي محمد عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي ثم المدني الحنفي النقشبندي سماعاً عليه لأوله بالمدينة المنورة، وإجازة لجميعه، وكل مروى له عن شيخه الإمام محمد عابد السندي الأنصاري المدني عن شيخه صالح بن محمد الفلاني عن محمد بن سنة الأزهري عن أحمد بن موسى بن عجل عن قطب الدين النهروالي عن نور الدين محمد بن عبدالله الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذ بخت الفارسي الفرغاني عن أحمد الأبدال بسمرقند عن يحيى بن عمار الختلائي عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن الإمام البخاري.

وأروي الوطأ لإمام الأئمة مالك بن أنس بهذا السند إلى ابن عمار الختلائي عن أبي إسحاق بن عبدالصمد الهاشمي، عن أبي مصعب الزهري، عن الإمام مالك.

وأروي شفاء القاضي عياض عن والدي أبي الإجلال سيدي محمد بن عبدالواحد المدعو: الكبير، عن محمد بن عبدالسلام الناصري، عن مولاي إدريس العراقي، عن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالقادر الفاسي، عن جده عم أبيه العارف عن أخيه أبي المحاسن، عن أبي العباس المنجور، عن الونشريسي عن ابن غازي عن سيدي علي منون المكناسي عن الجادري عن ابن الأحمر عن ابن السراج عن أبي البركات البلفيقي عن ابن الزبير عن عياض.

وأروي الأربعين النووية عن السقا عن ابن الأمير عن والده

العلامة الأمير، عن العارف الحنفي عن الشيخ محمد بن علي العلوي
عن محمد بن سعد الدين عن محمد بن الترجمان عن سيدي
عبد الوهاب الشعراني عن البرهان بن أبي شريف عن البدر القياتي عن
سيدي محمد بن الخباز عن النووي.

بهذا السند أروي جميع مؤلفات النووي، وبه إلى الشعراني
أروي جميع مؤلفاته كفهرسته التي في آخر العهود.

ثم بعد هذا قرأت جميع الرسالة العجلونية المشتملة على
أربعين حديثاً، وهي أوائل أربعين كتاباً من كتب الحديث على
الشيخ المجيز المذكور في مجلس واحد، أواسط رجب عام
١٣٢٥هـ وهو سمعها بالمدينة المنورة على مسند الحجاز في
حينه أبي الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني الحنفي، وهو على
الشيخ أحمد منة الله، وهو عن محدث عصره الشيخ عبدالرحمن
الكزبري، وهو عن المسند شهاب الدين أحمد بن عبيد العطار عن
الشيخ إسماعيل العجلوني مؤلف الأوائل المذكور بأسانيده المرقومة
بهوامشها.

* * *

٣ - الشيخ حسين الحبشي:
أجازته بواسطة.

نص الإجازة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قد حصل التفضُّل من مولانا الإمام بركة الحجاز العالم
الصالح الكنز المذخر السيد حسين ابن مولانا محمد بن حسين
الحبشي الباعلوي، نزيل مكة المكرمة بالإجازة في كل ما رواه أو تلقاه
من كافة شيوخه إجازة عامة مطلقة لصاحبنا وحبينا العلامة الفاضل
الجليل الكامل أبي عبدالله سيدي محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي
الزهروني، والله تعالى ينفعه وينفع به آمين.

فكتب السيد المجيز عقب ذلك بخطه ما صورته. «الإجازة
المذكورة صحيحة كما ذكر».

كتبه الفقير المقصر حسين بن محمد بن حسين الحبشي وذلك
في متم عام ١٣٢٣هـ.

* * *

٤ - الشيخ التهامي كنون - المتقدم الذكر :-

أذن له في أن يروي عنه سائر ما له وما لشيخه صنوه الحاج محمد بن المدني كنون مؤلف (اختصار حاشية الرهوني) وغيره إباحة وإذناً شفاهيين عاميين .

وهذا نصه :

بعد أن أعلمني بأنه سمع من شيخه المذكور جميع الموطأ والصحيحين والشفأ ومختصر خليل وغير ذلك.

كل ذلك بقراءته هو على شيخه المذكور، ولم يفته شيء من ذلك، وسمى لي من مؤلفات شيخه المذكور التي أروها عنه على سبيل الخصوص والتعيين، تعليقه على الموطأ، الزجر والإقماع، الدرر المكنونة، تسليمة من يودي، تأليف في النشور، تأليفه في حديث لا عدوى، نصيحته، نوازله، قال وأنا الجامع والمرتب لها، اختصار حاشية الرهوني على الزرقاني وغير ذلك.

كما عيّن لي من تأليفه هو التي أروها عنه كذلك تأليفه على الموطأ والصحيحين، والشفأ، وشرحه لنظم ابن يامون في أدب النكاح، وتقييد في أسباب الرؤية النبوية.

وهذا قد كان أسمعنا بعضه في درسه وغير ذلك.

* * *

٥ - الشيخ محمد بن جعفر الكتاني :
سمع منه أوائل العجلوني وأجازه بها وبغيرها.

نص الإجازة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله سمع مني هذه الأوائل بالزاوية الزرهونية إزاء الضريح
الإدريسي سيدنا الشريف الأجل، الفقيه البركة الأمثل، أبو عبدالله
سيدي محمد بن أحمد العلوي، واستجازني فيها وفي غيرها، فأجزته
في الجميع إجازة عامة بشرطها المعروف، وقد سمعتها بالمدينة
المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عن شيخنا العلامة
الراوية المشارك أبي الحسن سيدي علي بن ظاهر الوتري المدني
وأجازني فيها وفي غيرها، وكتب لي بخطه سندنا فيها إلى جامعها
العجلوني رحم الله الجميع، ونفعنا بالعلم وورزقنا به أمين.

وكتبه عبید ربه تعالى محمد بن جعفر الكتاني في أول ليلة
الثلاثاء الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ١٣٢٥ من هجرة خير
الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.
صَحَّ به من خطه.

مروياته:

له مرويات خصوصية فيما يرجع لكتب الحديث وغيرها، ومرويات خصوصية فيما يرجع للأوراد والأذكار والدعوات.

١ - مروياته لكتب الحديث وغيرها:

ذكر عنها في ترجمته ما يأتي:

- صحيح البخاري والموطأ حسبما تقدم في روايتنا عن أبي المكارم عبدالكبير، وعن أبي العلاء السنوسي وعن السيد التهامي كنون وغيرهم.

- ومنها صحيح مسلم في روايتنا عن الثالث من هؤلاء، ومنها الشفا في روايتنا عن الأول والثالث، ومنها الأدب المفرد، وحديث الأولية في روايتنا عن الثاني. وكذا في روايتنا عن القاضي حميد بالنسبة إلى حديث الأولية، ومنها: الأربعون، والحزب، والأذكار للنووي حسبما مرّ في روايتنا عن الأول، ومنها عهد الشعراي حسبما تقدم فيها أيضاً، ومنها كتب الأربعون التي سمعنا أوائلها على الأول وابن أبي عبدالله بن جعفر وهي الموطأ والكتب الست ومسانيد أبي حنيفة والشافعي وابن حنبل والبزار وأبي داود الطيالسي وعبد بن حميد والدارمي، والحرث ابن أبي أسامة، وأبي يعلى، وصحيح ابن حبان وابن خزيمة، ومصنفا عبدالرزاق وابن أبي شيبة، وسنن أبي مسلم الكشي، وسعيد بن منصور والبيهقي، وتاريخ ابن معين وابن عساكر، والزهد والرقائق لابن مبارك، ونوادير الأصول للحكيم، وكتاب الدعاء للطبراني، واقتضاء العلم العمل للخطيب، ومستدرک الحاكم، ومستخرج الإسماعيلي وأبي عوانة، والفرج بعد الشدة لأبي الدنيا، وحلية أبي نعيم، والشفا لعياض، وعمل اليوم والليلة لابن السني، والذرية الطاهرة للدولابي، وحياد المسلسلات للسيد وهو آخرها، ومنها مختصر خليل في روايتنا عن الثالث، ومنها ما تقدم من مؤلفات السيد التهامي كنون وشيخه وأبي عبدالله بن جعفر، فهذه كلها قد سبق التنصيص على تعيينها في روايتنا ويلى ذلك في رتبة التعيين والتنصيص ما اشتملت عليه فهرستا أبي محمد جعفر، والنبهاني لما سبق من تعيينها في الرواية. وكذا فهرست الشعراي

كما تقدم في الرواية عن أبي المكارم، ومن مروياتنا الخاصة ما سبق التنبيه على سماعنا إياه من الشيوخ، فإن السماع أعلا طرق الرواية.

٢ - مروياته للأوراد والأذكار والدعوات:

فقد ذكر أنها كثيرة، وإنما لم يتعرض لها لكون السائل الذي سأله، وضع ترجمة خاصة به لم يعرج على هذا السؤال.

٣ - أسانيده:

تعرض محمد بن أحمد العلوي في الفصل الأخير من فهرسته إلى وصل مروياته بالأسانيد المشهورة، وذكر من ذلك ما يأتي:

(اعلم أننا نروي عن الشيخ التاودي سائر مروياته المفصلة في سنده وسائر مؤلفاته المشهورة بواسطة شيخنا السيد التهامي كنون عن صنوه العلامة سيدي الحاج محمد عن شيخه الشريف العلامة المعمر سيدي بدر الدين الحمومي عن شيخه سيدي التاودي المذكور، وهذا سند صحيح متصل؛ لأن السيد التهامي أجازني عموماً، وهو أجازته صنوه الحاج محمد كذلك، وهو أجازته السيد بدر الدين كذلك، وبهذا السند أروي سائر مرويات الشيخ بدر الدين المذكور ومؤلفاته، كشرح المرشد والشمائل.

والحمومي المذكور يروي أيضاً عن الشيخ محمد الرهوني مؤلف حاشية الزرقاني وغيرها، كما يروي عن السيد عبدالقادر بن شقرون شارح العشرة من الأربعين النبوية. وكذا يروي عن سيدي عبدالكريم اليازغي، فبهذا السند نروي عن الثلاثة أيضاً. كما أن شيخ شيخنا الحاج محمد كنون يروي أيضاً سماعاً وإجازة عامة عن شيخ جماعة عصره سيدي محمد بن عبدالرحمن الحجرتي عن سيدي عبدالسلام الأزمي عن الشيخ بناني محشي الزرقاني بأسانيده المفصلة في فهرسته. فبهذا السند نروي ما للشيخ بناني، وكذا يروي شيخ شيخنا المذكور سماعاً وإجازة عامة عن الشيخ صالح الرضوي البخاري وهو عن الشيخ عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول عن الراوية المسند الشيخ صالح الفلاني بأسانيده المفصلة في فهرسته. فبهذا السند الصحيح المتصل نروي سائر ما اشتملت عليه فهرسة الفلاني المذكور.

وقد حوت من أسانيد الكتب وخصوصاً العوالي ما فيه الشفا. وقد اتصلت لنا الرواية بها من طرق أخرى فمنها عن شيخنا أبي محمد جعفر عن الشيخ عابد السندي بعموم إجازته لأهل عصره، وهو منهم عن الفلاني المذكور. وهذه الطريق أعلى بدرجة.

ومنها عن شيخنا أبي المكارم المتقدم عن الشيخ عبدالغني الدهلوي المجد محدث المدينة المنورة، عن الشيخ عابد عن الفلاني.

ومنها عن شيخنا السنوسي المتقدم عن الشيخ عبدالغني.. إلخ.
وهنا ينتهي ما وجد مخطوطاً من الترجمة والفهرس بقلم المترجم.

مؤلفاته:

جل مؤلفاته لا زالت مخطوطة، بل وفي مبيضاتها. وفيما يلي لائحة بأسماء ما وقفت عليه منها:

أولاً: الكتب المطبوعة:

- ١ - إتحاف النبهاء الأكياس بتحرير فائدة مناقشة الأوصياء بفاس. طبع سنة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٢م بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس.
- ٢ - تحرير المقال في منع ادعاه جمال الدين ابن مالك على - متى - من الإهمال. طبع سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م بالمطبعة الوطنية بالرباط.
- ٣ - توضيح طرق الرشاد، لحسم مادة الإلحاد، في حديث صك الرسول المكلم موسى عليه السلام للملك المكرم، الموكل بقبض أرواح العباد. طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م وهو ما نقوم بإعادة نشره وخدمته وذلك لما اشتمل عليه من نفائس الدرر وفرائد الفوائد مما لا تجده في غيره.

ثانياً: الكتب المخطوطة:

- ٤ - أجوبة عن اعتراضات صدرت من الفقيه السيد الغالي السنتيسي على بعض ما كتبه في شرحه لميمية مولاي عبدالرحمن بن زيدان.
- ٥ - بلوغ الأمنية، شرح ثالث فصول الأنموذجية.
- ٦ - تعليق على كتاب شرب أصل الصفاء فيما خص به أبناء المصطفى للشيخ عبدالكبير الكتاني.
- ٧ - تقييد في حكم لبس السراويل.
- ٨ - تقييد على أوائل شرح البخاري.
- ٩ - تمهيد الحجة وتنظيف المحجة من دنس تمويه سياح الإفرنجية.
- ١٠ - تحرير في مسألة التأويل عند الأصوليين.
- ١١ - ترجمة الإمام مالك.
- ١٢ - تقييد بشرى وتأسيس بتعجيل شرح فصول الحديث المروي وفي التأسيس، مما لا يوجد مجموعاً في غير هذه القرايطيس.
- ١٣ - خلاصة شروح البخاري، مرصعة بزيادات من فضل الباري.
- ١٤ - شرح حديث: «إنما الأعمال بالنيات».
- ١٥ - شرح آخر حديث من البخاري.
- ١٦ - شرح بردة ابن زيدان مختوم بتقريظين للشيخ المكي البطاوري، وسيدي المدني بن الحسيني.
- ١٧ - فتاويه، فتعد بالمئات.

وظائفه:

بعد أن أبان العلامة محمد بن أحمد العلوي عن مقدرته العلمية بواسطة فتاويه التي أظهر فيها كفاءة نادرة، وتضلعاً واسعاً في مادة الفقه الإسلامي فشغل وظائف سامية فعين:

أولاً: قاضياً بمدينة زرهون في ١٢ ذي القعدة عام ١٣٣٦هـ.

ثانياً: وبعد فترة زمنية مرت على تقديم استقالته من منصب قضاء زرهون عين عضواً بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط.

ثالثاً: ثم رشح لقضاء مدينة مكناس أواسط سنة ١٣٤٤هـ.

رابعاً: نقل لقضاء مقصورة القرويين بمدينة فاس في ٩ شعبان عام ١٣٤٦هـ.

خامساً: ومن مدينة فاس نقل لقضاء مدينة وزان عام ١٣٥٠هـ.

سادساً: بعد أن قضى بمنصب القضاء بمدينة وزان ثمانية أعوام وبضعة شهور، عين للمرة الثانية قاضياً بمدينة مكناس من أوائل سنة ١٣٥٩هـ، وبقي بها قاضياً إلى حين وفاته - رحمه الله تعالى -.

مجالسه العلمية:

لم يمنعه منصب القضاء، واشتغاله بالتأليف عن التدريس فقد كان مدة سكناه بمدينة مكناس يقوم بتدريس التفسير والحديث والشماثل بالجامع الكبير، وكان لتلك الدروس صدى كبير في الأوساط العلمية.

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه تلميذه المؤرخ عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة في كتابه (سَلَّ النَّصَالُ لِلنُّصَالِ بِالْأَشْيَاخِ وَأَهْلِ الْكَمَالِ)^(١).

(العلامة المشارك المتضلع في جل العلوم الشرعية والنقلية، كالتفسير والحديث والسير وعلم الكلام والفقہ الذي يُعد فيه مالك وقته بلا منازع. وكان في مجلس درسه يعد في الطبقة العالية في التدقيق والتحرير والإتقان، وكذلك في تأليفه التي تفصح عن طول باع وفضل وتمكين، وتخصيص

(١) ص: ١٣٠.

وتدقيق وتحريير، وبالجملة فالرجل صار في أخريات عمره نادرة عصره في
الفقه وسائر العلوم الشرعية مع كرم نفس وتواضع ولين جانب وحرص على
الإفادة والمذاكرة... جلست إلى دروسه بالقرويين بين العشاءين في صحيح
البخاري لما كان قاضياً بفاس، واستفدت منه كثيراً فكان يملي في ذلك ما
يدل على تحقيقه واطلاعه رحمه الله وبالجملة فهو آخر الناس بالمغرب علماً
وورعاً).

- وأثنى عليه شاعر مكناس العالم الأديب عبدالقادر بن أحمد العرائشي
العلمي المتوفى عام ١٣٥٠هـ في قصيدة نظمها في تهنئة المترجم بتعيينه
الأول قاضياً بمكناس. فقال:

غنّت ببلدتنا السكان من طرب
وأعلنت شكرها لله قائلة
لما أتاها شريف عالم العلما
ذاك الفقيه الشريف الأسعد العلوي
محمد طيب طابت سريرته
مفتي الأنام ومصباح الظلام وإكسيد
جم المآثر لباس المفاجر من
فما امتطى عزمه لحل مشكلة
ولا تصدر في فن ليقرئه
ولا تدبر في فتوى ليتقنها
ولا تصدى إلى نشر يحسنه
بشرى لكم معشر الطلاب والفقها
فكم يفيض عليكم من معارفه
صدق أبا العلم فيما قلته وسلن
بعده ابتهجت مكناسة وغدت
محمد سيد الأرسال خاتمهم
وعمها البشر وارتاحت من التعب
سبحان خالقنا مفرج الكرب
قاضي القضاة أجل كل منتخب
إمام أهل العلا ذو الفخر والحسب
أعني ابن أحمد تاج العلم والأدب
ر الكلام رفيع القدر والرتب
فتواه سالمة من كل ما عطب
إلا أجابته عن فور ولم يخب
إلا أجاد وعمّ النفع ذا طلب
إلا وأفرغها في قالب الذهب
إلا تراه أخي قد جاء بالعجب
بذا الشريف الأجل الطاهر النسب
أصفي من المزن أو أحلى من الضرب
عنه الخبير الذي قد فاز بالأرب
تقول أهلاً بنجل سيد العرب
إمام أهل التقى المطهر النسب

صلى عليه إله العرش ما شملت كل امرئ رحمة المعطي بلا سبب
وآله كلما قد قال قائلها غنت ببلدتنا السكان من طرب
وافقاً بتاريخها عين الحسود وقل (جا مشرق) عالم كالبحر ذي عب
ويقول تلميذه الأستاذ محمد العراشي:

(شخصية محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي شخصية لامعة في
التاريخ فهو من بين الأفاض الذين أنجبتهم البيئة المغربية، وأحد الأعلام
المشار إليهم بالبنان.

قضى زهرة عمره في الكتابة والتأليف والتدريس، وأنتج الكثير الجيد،
فنفسه الطويل في علوم التفسير والحديث، واطلاعه الواسع على أصول
التشريع الإسلامي، وتضلعه في فنون الفتوى والأحكام، كل ذلك شاهد
بمقدرته العلمية، وبالتالي ففي كل فن من فنون المعرفة له صولة، وفي كل
ميدان من ميادينها له جولة^(١).

ويقول العلامة محمد بن الفاطمي السلمي الشهير بابن الحاج في كتابه
(إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين)^(٢):

فقيه علامة مشارك في كثير من العلوم إلا أنه له اليد الطولى والبراعة
الكبرى والباع الطويل في حلبة الفقه والأصول والتفسير والحديث، وصناعة
القضاء والنوازل).

وفاته:

فاضت روحه الكريمة وانتقل إلى الرفيق الأعلى صبيحة الجمعة ٢٨
محرم عام ١٣٦٧هـ ودفن بقبة الضريح الإسماعيلي بمكناسة الزيتون.

وقال في رثائه العالم المفتي الشريف العلمي الغالبي:

(١) مجلة دعوة الحق عدد ٢٢١ ص: ٢٣٨.

(٢) ص: ١٤٣.

حل القضاء فحلت الأهوال
وتكدرت منه الخواطر كلها
وتناقلته بدمعة حرافطا
وعرا عقول السامعين لرزئنا
وغدا سؤال الوافدين منقبا
عدل القضاة الغر مفرق جمعهم
طود الرزانة والفخامة والعلا
ذو همة عليا وأعجب نخوة
من لا يحيد بحدّة وصرامة
وإذا أتته عويصة وتعارضت
أشفى الغليل مقررأ ومحبرا
وتتابعت شهب الهداية مذ علت
وتفاخرت حلل النزاهة إذ غدت
لا يعدلن عن عدله إن اعتدى
ولكم درى من كان من إملائه
ما شئت من هدى ومن ورع ومن
يكفيك منه بعباده عن حيلة
وبأنه دوماً لنهضة شعبه
متفانياً ومشجعاً لا يعتريه
متكاتفاً عوناً لا خلص مخلص
علناً يحارب بالشرعية خائفاً
متحاشياً هذر الكلام ووصمه
يا عين فلتجر الدموع كما جرى
ولتبك يا فخر المجالس مثلما
وليبيكه قلم البيان وطرسه

وتحولت لحلوله الأحوال
وتعطلت لوصوله الأوصال
حلة البلاد ونخبة عمال
خلل مخل متلف وخبال
عما قضاه الخالق الفعال
شيخ الشيوخ القدوة المفضال
بحر العلوم الزاخر الهطال
ومهابة تهواهما الأقيال
عن صوب ما لصوابه وصال
حجج غدا لغموضها استفحال
لا يخشى ما يدعي هوال
شبه المضل وزانها استيصال
ولجسمه من نوعها سربال
بعدولهم عن عدله العذال
وبيانه يوماً له انهال
حلم ومن خلق له إقبال
سوأى غدت يحتالها المحتال
ولرقيه ونجاحه عمال
تكاسل كلا ولا إغفال
ولمرتجى معنا لديه سؤال
وحرابه طعن بها ونزال
ولخوفه من ربه إجزال
الغيث العميم الهاطل السيال
يبكي على إيضاحه الأشكال
وليبيكه التبليغ والإيصال

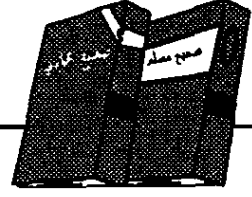
وليبكه الفتوى وكل رجالها
ولتبكه الأحلام وهو زعيمها
وليبكه الكرسي كذلك منبر
ولتبكه الكتب التي عنها وعن
هيات أن يهنى لدى فقدانها
ءاهاً لفقدك يا ابن أحمد إننا
فليزعمن من شاء بعد مصابكم
صبراً فما ينفي البكا شجواً ولا
ولنحتسب وبمن مضى فلنأتسي
فمن السعادة لن يوالي حجه
فالله يرحمه ويجزل بره
سنة الوفاة أمن يحاول ضبطها
فلنقرنن تندب بلفظ مقولنا

وليبكه التطبيق والأنقال
ولصعب ما بسجلها سجال
ومن الحداد كلاهما ميال
تدوينها لم تلهه أشغال
وبعدها فكر له أو بال
بوفاتكم خابت لنا آمال
ما شاءه فلزعمه لمجال
يجدي الفدا بل إن ذا لمحال
يا أيها التلميذ والأشبال
غير الممات وتمت الأعمال
وينيله ملقى له إجلال
ويعدها لحياته إكمال
حل القضاء فحلت الأهوال



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



نص

توضيح طرق الرشاد
لحسم مادة الإلحاد

في حديث صك الرسول المكلم موسى عليه السلام
للملك المكرم الموكل بقبض أرواح العباد

تأليف

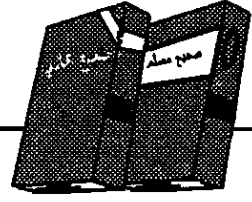
العلامة المحدث القاضي محمد بن أحمد العلوي
الإسماعيلي (ت ١٣٦٧هـ)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس



توضيح طرق الرشاد لحسم مادة الإلحاد

في حديث صك الرسول المكلم موسى عليه السلام
للملك المكرم الموكل بقبض أرواح العباد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد؛ فإن حديث صك الرسول المكلم سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لملك الموت المعظم، هو مع تخريجه في الصحاح لم يزل في القديم والحديث إشكاله يدور. وطعن بعض الملحدين من أهل أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث وهلم جرأ. فيما تضمنه يبدو تارة ويغور، والحال أن ذلك الطعن خطب جسيم، وضرره وخيم، لتعلقه برسولين عظيمين مقدسين أحدهما من خاصة نوع البشر، والآخر من خاصة نوع الملك، ولكونه يجرُّ كما تأتي الإشارة إليه إلى الطعن على رواته ومصححيه ومع كون ذلك الطعن قد تصدى في كل زمان أفراد من جلة فحول علماء الأمة كابن عائشة المعروف بالعيشي من أهل العشرة الثالثة من القرن الثالث باللام بعد الألف فيهما. وابن قتيبة المعروف بالقتبي من أهل العشرة الثامنة بالميم بعد الألف منه. وابن خزيمة من أهل العشرة الأولى من الرابع. وابن حبان من أهل العشرة الخامسة منه. والخطابي من أهل العشرة الثامنة منه. وعياض من أهل

العشرة الخامسة من السادس. والمازري وابن العربي المعافري من أهل
العشرة الرابعة منه. والنووي من أهل العشرة السابعة من السابع. بسبق
السين المهلمة فيهما. وابن حجر العسقلاني من أهل العشرة الخامسة
من التاسع بتقديم المثناة فوق كل هؤلاء وغيرهم ممن عاصر بعضهم أو
تأخر عنهم. تكلموا في حل إشكال الحديث. وفي رد الملحد الطاعن
فيه على أعقابه. وراموا إبطال إحداه وقطع أوصاله لكنهم لم يستوعبوا
تفاصيل ما أصلوا ولا أتوا فيما انتدبوا إليه بجمع ما أملوا، بل منهم
من ناضل بما لا يطابق الحقيقة، ولا يوافق سوى الطريقة، ومنهم من
حقق أصل المناط، وحرر ما به حقائق الحديث تُناط، إلا أنه لم
يتنازل لبيان المكملات في البساط، وكان الذي أوقف أهل هذا القسم
الثاني عند هذا التقليل مع احتياج المقام إلى ما يشفي العليل ويبرد
الغليل، كونهم إنما تكلموا على الحديث في غمار شروحهم الحافلة
بكل مهم، فلم يروا لأجل ذلك أن يتجاوزوا فيه ما ينوب قسطه من
الشرح في جملة الأحاديث المهمة التي انتدبوا لشرح جميعها، ولو كانوا
كلهم أو بعضهم أفردوه بجمع ما يحتاج إليه فيه من الشرح والبيان
لكان في ذلك مظنة إبراز ما تندفع به عنه جميع الشبه للعيان. ولكن
إلى الآن لم يبلغنا عن أحد ممن تقدّم أنه أفرد ذلك الحديث بتصنيف
يشتمل على بيان جميع ما يطلب فيه من أوجه التعريف، ولذلك لا نزال
نرى بعض من تأخر عن تقدمت تسميته من الأئمة المُجيبين عن
الحديث يصرح بأن أجوبتهم وإن تنوعت لم تحسم مادة الطعن والنزاع
بل لا زال عندهم ظاهر الحديث بعدها كلها معروضاً للدفاع حتى نقل
في الروض الباسم أن بعض ملحدي القرن التاسع بتقديم المثناة فوق،
صرّح بأن الحديث لا يمكن جواب صحيح بحسم مادة إشكاله بل
رأيت الفاضل الشيخ أبا الحسن السندي صاحب التعليق على الكتب
الستة الحديثية وهو من أهل القرن الثاني عشر صرح في غير واحد من
تعاليقه المذكورة بأن جميع ما أجاب به من قبله عن الحديث لا يدفع
إشكاله. وأنه لأجل ذلك يرى هو أن الحديث من مُتشابه السُنّة الذي

لا يوقف على حقيقة معناه. ولقد شافهني المرة بعد الأخرى بعض الأعيان من رؤساء علماء هذه الديار المغربية بما أفادني تمكن إشكال الحديث منه، وأنه لأجل ذلك يجزم بعدم صحته. وربما أكد ذلك بالأيمان المغلظة. ويرشح ذلك تارة بدخول عبدالرزاق الملموز بالتشيع في رواته وطوراً بكون أبي هريرة راويه كان يتحمل عن كعب الأحبار التابعي الإسرائيلي فقد يكون هذا الحديث مما تحمله عنه. هذا مع تحقق هذا السيد بكون الحديث في الصحيحين وغيرهما.

فلذلك كله كانت تحركت مني القريحة الخامدة الجامدة إلى التطفل في هذا الموضوع، بإفراد الحديث بمجموع يرتبط بإيراد رواياته من أصوله بجميع ألفاظه. ثم بتحقيق رتبته عند أئمة الحديث بشرح سائر فصوله، وبيان محصولة. ثم ببسط أوجه الإلحاد المنقولة فيه، وكل ما عرض فيه من إشكال ثم ببسط ما تقدم للجواب به عنه غير واحد من عظماء الرجال ثم بتزييف المزيف منه وتعضيد الناهج به نهج التحقيق والكمال. كل ذلك مع التهذيب والتنقيح، وتوضيح المشتبه وتحرير الملتبس بقدر ما أنا عليه من القصور، واستغراق جل الأوقات في الأشغال مؤملاً انتهاز الفرصة في كل وقت أجد فيه بعض الفراغ وإن كان نادراً. وقد كنت شرعت في تسويد كثير من ذلك، وبيضت مواضع منه بالفعل ثم غلب تراكم الأشغال، وأعانه ضعف القوة الذي ألجأ إليه طعن السن حتى أفضى ذلك إلى انتشار بعض ما كنت سودته، وإلى تلاعب أيدي العناكب وتراكم الغبار على ما كنت منه بيضته، حتى كاد اليأس أن يحصل من جمع ما من مسوداته انتشر، ومن تخليص ما من مبيضاته تحت أيدي العناكب خفي واستتر، فضلاً عن تميمه على الوجه الذي كان يُراد. هذا والشمس على طرف النخيل، ولسان حال النذير ينادي الرحيل الرحيل، وبأن جراب الزاد خال مما عدى الإفلاس ويغري إلى البدار للسعي في الصلح ولو بأقل قليل، يرجى معه رضى رب الناس قبل أن يقال ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣٨]. فساعدني التوفيق حينئذ على تنجيز تخليص أهم ما كان يراد

في أويقات هياً الرحيم الرحمن فراغها، وهو وإن برز في ورقات معدودة وكراريس لا تزيد على أدنى مراتب القلة المعهودة لكن المسترشد المنصف إذا وجد فيه إقناعاً عن أوجه الإشكالات الموجهة للحديث التي أشرت قبل. إلى أن غير واحد من ذوي النبوغ في العلم والفهم أعلن بأنها عجز عنها إدراك من تقدم ويعجز عنها إدراك من تأخر. فإنه والحالة هذه يعظم في عينه ويطبق عليه ما قلَّ وكفَى خيرٌ مما كُثر وألهى. وقول المثل السائر: كم ترك الأول للآخر، ويستغفر من تعجيز قدرة من ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] سبحانه لا إله إلا هو المنعم المنان، وإني لأرجو الرحمن الرحيم الذي ابتداء الإنسان بجميل نعمه وعلمه ما لم يكن يعلم أن يكون ألهمني فيه الإتيان لكل شيء من بابه. ووضع كل شيء في نصابه وأن يتفضل بتصحيح السريرة وإخلاص العمل، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيد ولد آدم أجمعين.

وقد كنت عنونت ما أملته بـ (توضيح طرق الرِّشاد، لحسم مادة الإلحاد) في حديث صك الرسول المكلّم موسى عليه السلام للملك المكرّم، المؤكّل بقبض أرواح العباد.

وهذا أوان الشروع فيما لخصته مما كنت قصدته. فأقول مستعيناً بالله:



تمهيد وتأسيس

أسوق فيه حديث الصَّكِّ الذي هو موضوع الكتاب بسائر رواياته،
وينص ألفاظ رواته ومُخرجه حيث إن ذلك هو الأساس الذي ينبنى عليه كل
ما بعده.

١ - روينا بالأسانيد المتصلة إلى الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل
البخاري أنه قال في صحيحه: حدثنا محمود حدثنا عبدالرزاق قال: أخبرني
مَعْمَرُ عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال: أرسل مَلِك الموت إلى
موسى عليه السلام فلما جاءه صَكُّه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد
لا يريد الموت، فرَدَّ اللهُ عزَّ وجلَّ إليه عينه وقال: ارجع فقل له يضع يده
على متن ثور. فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم
ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن. فسأل الله أن يديه من الأرض المقدسة
رمية بحجر. قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب
الطريق عند الكثيب الأحمر» هذا لفظ البخاري في باب: من أحب الدفن في
الأرض المقدسة أو نحوها من كتاب الجنائز من صحيحه.

٢ - وبالأسانيد إليه أيضاً. قال في صحيحه: حدثنا يحيى بن موسى
حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال:
أرسل مَلِك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه
فقال: أرسلتني إلى عبد لا يُريد الموت. قال: ارجع إليه فقل له: يضع يده
على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم ماذا؟

قال: ثم الموت. قال: فالآن، فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر. قال أبو هريرة رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

قال: وأخبرنا معمر عن همام قال: حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه. هذا لفظ البخاري في باب: وفاة موسى من أحاديث الأنبياء من صحيحه وليس للحديث ذكر في غير هذين الموضعين منه.

٣ - وروينا بالأسانيد المتصلة إلى الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أنه قال في صحيحه: حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد - قال عبد: أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا - عبدالرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكّه ففقا عينه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يُريد الموت. قال: فردّ الله عينه وقال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال: أي ربي ثم مه؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

٤ - وبالأسانيد إلى مسلم أيضاً زاد في صحيحه إثر ما تقدم: حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبدالرزاق قال: حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام وقال: أجب ربك، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها، قال: فرجع الملك إلى الله عز وجل، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يُريد الموت وقد فقا عيني، قال: فردّ الله عينه، وقال: ارجع إلى عبدي، وقل الحياة تُريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه، قال: ثم الموت، قال: فالآن من قريب، رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر» قال رسول الله ﷺ:

«والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» قال أبو إسحاق: حدثني محمد بن يحيى حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث. هذا ما في باب فضائل موسى من صحيح مسلم.

رواية أبي إسحاق المذكور آنفاً واسمه إبراهيم بن محمد بن سفيان، وليس للحديث ذكر في غير هذا المجلد من صحيح مسلم.

٥ - وروينا بالأسانيد المتصلة إلى الإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن عبدالرحمن بن شعيب النسائي أنه قال في سننه: أخبرنا محمد بن رافع عن عبدالرزاق قال: حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صَكَّهُ فَفَقَأَ عينه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. فردَّ الله عزَّ وجل إليه عينه، وقال: ارجع إليه فقل له: يضع يده عن متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب، ثم مه؟ قال: فالآن، فسأل الله عزَّ وجل أن يديه من الأرض المقدسة رمية بحجر. قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره تحت الكثيب الأحمر» هذا لفظ النسائي في الجنائز من سننه. وليس للحديث ذكر في غير هذا المحل منها.

٦ - وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل - رواية ابنه عبدالله - حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا عبدالرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صَكَّهُ ففقأ عينه فرجع إلى ربه عزَّ وجل فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: فردَّ الله عزَّ وجل إليه عينه. قال: ارجع إليه وقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن، فسأل الله أن يديه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

٧ - وفي مسند الإمام أحمد أيضاً: حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا معمر عن عبدالرزاق بن همام بن منبه قال: هذا ما حدثني أبو هريرة عن

رسول الله ﷺ فذكر أحاديث ثم قال: وبإسناده قال رسول الله ﷺ: «جاء مَلَك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عين مَلَك الموت ففقاها، قال: فرجع الملك إلى الله عز وجل فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال: فردَّ الله عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة، فإنك تعيش بها سنة. قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب. قال: رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر» قال: وقال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر».

٨ - وفي المسند أيضاً: حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو يونس عن أبي هريرة قال أبي: لم يرفعه، قال: جاء مَلَك الموت إلى موسى فقال: أجب ربك، فلطم عليه السلام عين مَلَك الموت ففقاها فرجع الملك إلى الله عز وجل، فقال: إنك بعثتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال: فردَّ الله عينه، وقال: ارجع إلى عبدي، فقل الحياة تُريد، فإن كنت تُريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة. قال: ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن يا رب من قريب.

٩ - وفي المسند أيضاً: حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا أمية بن خالد ويونس قالوا: حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وقال يونس: رفع الحديث إلى النبي ﷺ قد كان ملك الموت يأتي الناس عياناً، قال: فأتى موسى فلطمه فقأ عينه فأتى ربه عز وجل، فقال: يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لعنفت به. وقال يونس: لشققت عليه. فقال له: اذهب إلى عبدي فقل له: فليضع يده على جلد أو مسك ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة، فأتاه فقال له: ما بعد هذا؟ قال: الموت، قال: فالآن، فشَمَّه شَمَّة فقبض روحه. قال يونس: فردَّ الله عز وجل عينه وكان يأتي الناس خفية.

١٠ - وفي المسند أيضاً: حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا مؤمل حدثنا

حماد حدثنا عمار بن أبي عمّار قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «كان ملك الموت عليه السلام يأتي» فذكره.

فهذه نصوص ما في مسند أبي هريرة من مسند الإمام أحمد في هذا الحديث، ولا أعلم للحديث ذكراً في غير مسند أبي هريرة.

١١ - وفي كتاب الجامع أواخر مصنف الإمام عبدالرزاق بن همام ما صورته: أخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: فردّ الله عينه فقال: ارجع إليه فقل له: يضع يده على متن ثور فله ما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم مه؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر» فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت هناك لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

١٢ - قال معمر: وأخبرنا همام عن أبي هريرة مثله أخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن سمع الحسن يحدث عن النبي ﷺ، هذا كله نص عبدالرزاق في النسخة التي وقفت عليها من مصنفه بالخزانة الكتانية.

١٣ - وفي تاريخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ما صورته: حدثنا أبو كريب حدثنا مصعب بن المقدم عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقا عينه قال: فرجع فقال: إيت عبدي موسى فقل له فليضع كفه على متن ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة، وخيّرته بين ذلك وبين أن يموت الآن. قال: فأتاه فخيّره فقال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت، قال: فالآن، إذا فشمّه شمة قبض روحه» قال: فجاء بعد ذلك خفياً إلى الناس. هذا نص ابن جرير في باب وفاة موسى من تاريخه.

١٤ - وفي مجمع الزوائد للحافظ نور الدين الهيثمي ما صورته: وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «كان ملك الموت يأتي إلى الناس عياناً،

قال: فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه، فأتى ربه عز وجل فقال: يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لعتبت به. قال يونس: لشققت عليه، قال له: اذهب إلى عبدي، فقل له: فليضع يده على جلد أو مسك ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة، فأتاه فقال له: ما بعد هذا؟ قال: الموت، قال: فالآن، فشمه شمة فقبض روحه. قال يونس: فرد الله عينه فكان يأتي الناس خفية».

قلت: في الصحيح طرف منه: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح هذا نص مجمع الزوائد بحروفه.

وفي بداية الحافظ ابن كثير بعد سوق ما تقدم عن البخاري ما صورته: وقد روى مسلم الطريق الأول من حديث عبدالرزاق به. ورواه الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة، فقال: حدثنا أمية بن خالد ويونس قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يونس: رفع الحديث قال: كان ملك الموت يأتي عياناً فذكره إلى قوله: خفية. ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن مصعب بن المقدم عن حماد بن مسلمة به فرفعه أيضاً. وقال الإمام أحمد حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو يونس يعني سليم بن جبير عن أبي هريرة. قال الإمام أحمد: لم يرفعه، قال: فجاء ملك الموت فذكر الحديث إلى قوله: من قريب.

قال ابن كثير: تفرد به أحمد وهو موقوف بهذا اللفظ. وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال معمر وأخبرني من سمع الحسن عن رسول الله ﷺ فذكره هذا ما في بداية الحافظ ابن كثير في ترجمة موسى منها.

وكذا خرّج الحديث الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في مستخرجه على صحيح البخاري عن محمد بن يحيى عن عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً، ونقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر.

وقد أورد الإمام الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الحديث

في قسم الصحاح من مصابيح باللفظ الثاني المار من صحيح مسلم ولم يصرح برفعه.

وكذا أورد أوله من رواية حماد بن سلمة عن عمار الإمام ابن قتيبة واسمه عبدالله بن مسلم في كتابه في مُخْتَلَفِ الحديث، وصرح بأنه حسن الطريق عند أصحاب الحديث.

وكذا أورد أوله الإمام الحافظ أبو الفضل عياض في فصل عقده له من الباب الأول من القسم الثالث من كتابه الشفا. وصرح بصحته وكذا أورد الحديث الإمام أبو السعادات ابن الأثير في فضائل كتابه جامع الأصول.

وكذا أورد صاحب كتاب المجتبي الذي هو أحد مختصرات كتاب جامع الأصول. وأضافه كل منهما للثلاثة: البخاري ومسلم والنسائي من رواية أبي هريرة مرفوعاً.

وقد أتى ما أوردته في هذه الترجمة على روايات الحديث ورواته ومخرجه وألفاظه وعلى من علمته. أوردته في كتابه من الحفاظ والأكابر، إفادة تُريح الناظر هنا عن تعب طلب الزيادة.

اعلم أن حديث الصك المراد هنا لم يخرجه مالك في موطنه ولا أبو داود الطيالسي في مسنده، ولا أبو داود سليمان بن الأشعث في سننه ولا الدارمي في سننه، ولا الترمذي في جامعه، ولا ابن ماجة في سننه، ولا أبو نعيم في دلائل النبوة، ولا في المظان من الحلية، ولا أورد السيوطي في كل من جامعه الكبير والصغير مع تصريحه في طالعة الكبير بأنه قصد أن يسوق الأحاديث بأسرها فيه.



رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

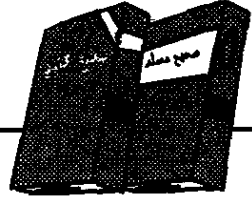


تلخيص

تبين مما تقدم أن الحديث خرّجه عبدالرزاق في مصنفه، وأحمد في مسنده، والبخاري ومسلم في صحيحيهما، والنسائي في سننه، والبزار في مسنده، وابن جرير في تاريخه، وابن حبان في صحيحه، وأبو إسحاق بن سفيان فيما زاده من روايته على مسلم، والحافظ الإسماعيلي في مستخرجه على صحيح البخاري. وتقدم أن أحد شيوخ الإمام مسلم فيه هو عبد بن حميد، وهذا الشيخ له كتابان المسند والتفسير، أما المسند فقد روجعت منه نسختان اثنتان فلم يوجد الحديث فيهما حسبما أخبرني من وثقت بخبره ممن كلفته بذلك من أهل العلم. وبذلك قوي الظن أنه خرّجه في التفسير فإن حقق الخارج هذا الظن كان عبد بن حميد من جُملة حفاظ الأمة الذين خرّجوا الحديث في مصنفاتهم، وعلى فرض عدم وجود الحديث في كل من كتابي عبد بن حميد فإن ذلك يكون نظير الواقع فيما رواه البخاري في علامات النبوة من صحيحه عن عبدالحميد فقد نقل ابن حجر اتفاق الحفاظ على أن المراد به عبد بن حميد. قال: (ولم أجد ما رواه عنه البخاري في كل من كتابيه المذكورين) وليس في عدم وجود مروي الشيخين في كتابي عبد بن حميد ما يثير أدنى شك في صحة روايتهما عنه. وإنما يكون ذلك من قبيل ما أخرجه الحفاظ من طريق الإمام مالك. والحال أنه لا وجود له في شيء من روايات موطئه. وقد قرر ذلك وأوضحه أشهر حفاظ المالكية والمغرب أبو عمر بن عبدالبر النمري في كتاب التقصي له، وقد تقدم أن إمام الأئمة أبا بكر بن خزيمة هو من جملة من تكلم في دفاع الإلحاد عن الحديث، وهل يكون ذلك وهو من أكابر متقدمي أئمة الحديث إلا بعد روايته وتخريجه له.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



تنكيت

بما تقدم من كون هذا الحديث في الصحيحين وسنن النسائي وفي جامع الأصول ومختصره المجتبي، يعلم تقصير صاحب تيسير الوصول وهو أبو الفرج عبدالرحمن بن الدبيع الشيباني الزبيدي، فإنه مع كونه تابعاً لأصوله جامع الأصول، وما تفرع عنه في التزام جمع أحاديث الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، أغفل إيراد هذا الحديث في مظانه من كتابه المذكور، وبمقتضى ذلك ينبغي أن لا يغتر بمجرد سكوته عن حديث في نفيه عن الأصول المذكورة أو بعضها، ولا سيما مع انتشار وجودها وتيسر الوقوف على الحقيقة منها، والإعانة بيد الله سبحانه.

تمحيص

علم مما سبق في التأسيس أن الحديث لم يروه من الصحابة إلا أبو هريرة وأنه كان مرة يصرح في أوله برفعه للنبي ﷺ، ومرة كان يستغني عن ذلك بما في آخره من الدلالة على رفعه كله حسبما سألين وجهه، وأنه بالوجهين جاء في الصحيحين ومسند أحمد، ولم يأت في مصنف عبدالرزاق وتاريخ ابن جرير ومسند البزار إلا مصرحاً برفعه، وأنه لم يأت في الصحيحين والنسائي إلا من طريق عبدالرزاق، وجاء في مسند أحمد،

وتاريخ ابن جرير من طرق أربعة أخرى، وعليه فأما انفراد صحابي به فجماهير علماء الأمة على أن ذلك لا أثر له في ضعفه وعلى أنه لا يشترط في صحة المروي تعدد الراوي له لا من الصحة ولا ممن بعدهم. قال السيوطي في ألفيته الاصطلاحية:

وليس شرطاً عدّد ومن شَرَطَ روايةً اثنين فصاعداً غلط

وقال الحافظ أبو محمد ابن حزم في كتاب الأحكام في أصول الأحكام (إذا روى العدل عن مثله خبراً حتى يبلغ به النبي ﷺ فقد وجب الأخذ به ولزمت طاعته سواء روي من طريق أخرى أو لم يرو إلا من تلك الطريق) وقال الحافظ ابن القيم في كتاب إغاثة اللهفان: لا ترد أحاديث الصحابة والأئمة بالتفرد، فكم من حديث تفرد به صحابي وقبلته الأمة كلها، ولا نعلم أحداً من أهل العلم قديماً ولا حديثاً قال: إن الحديث إذ لم يروه إلا صحابي واحد لم يقبل، وإنما يحكي عن أهل البدع ومن تبعهم في ذلك أقوال لا يعرف لها قائل من الفقهاء، وقد تفرد الزهري بنحو تسعين حديثاً لم يروها غيره. وعملت بها الأمة ولم يردوها بتفرد (وإذا كان تفرد مطلق الصحابي بحديث ليس بعله يُرد بها فكيف ما تفرد به أحفظهم باتفاق وهو أبو هريرة. قال السيوطي:

والمكثرون في رواية الأثر أبو هريرة يليه ابن عمرو

أما كون المنفرد خصوص أبي هريرة، وقد كان يتلقى حتى من كعب الأحمبار الإسرائيلي، فلعل قصة صك موسى لملك الموت هي مما تلقاه عنه، كما أن كثيراً من متأخري الحنفية طعنوا في مروي أبي هريرة عن النبي ﷺ في الأحكام المخالفة للقياس. واعتلوا لذلك بأنه كان يروي بالمعنى ولم يكن فقيهاً حسبما نقل ذلك النسفي منهم في كتابه في أصولهم. والتقي السبكي في تكميل شرح المذهب، والحافظ في الفتح وغيرهم.

فجواب الطعن الثاني من وجهين:

أحدهما: أن هذا الذي تهورت به هذه الطائفة من خصوص الحنفية

هو كما تراه في موضوع مخصوص خروج ما نحن فيه منه أوضح من نار على علم.

وأما ثانياً: فقد قال التقي السبكي في هذا الموضوع قولاً حسناً، نحن نرحمه عليه وهو لولا سبقيه هذا التهور من هذه الطائفة الذي تعين رده عليها لطهرنا اللسان عن تلويثه بذكره، وكيف تزعم هذه الطائفة عدم فقه أبي هريرة، وقد ثبت أن عمر بن الخطاب زمن خلافته ولاة على البحرين، وهل يظن بعمر أنه كان يولي غير الفقيه. ثم تولى أبو هريرة على المدينة زمن معاوية).

ولما انتصب حفاظ خلق الأمة الذين منهم ابن حزم وابن القيم لترتيب أهل الفتوى من الصحابة جعلوا أبا هريرة مساوياً للخليفين أبي بكر وعثمان في الاندراج في الدرجة الوسطى وهي الطبقة الثانية عندهم، وهل كان يتصدر للإفتاء في خير القرون إلا من تأهل له حقيقة، ولذلك كله خالف تلك الطائفة غيرها من الحنفية أيضاً فقال ابن مالك الحنفي في شرح المنار راداً على تلك الطائفة: (يمنع كون أبي هريرة لم يكن فقيهاً كونه كان يفتي زمن الصحابة. ولم يكن يفتي في ذلك الوقت إلا الفقيه المجتهد) وقد حفظ التاريخ قصة عجيبة أظهر الله تعالى الانتقام فيها لجانب هذا الصحابي الجليل في هذا الطعن بالخصوص، فحكى الحافظ ابن النجار في ذيل تاريخه، والحافظ ابن العربي المعافري في عارضته وغيرها، والحافظ السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ واللفظ له: أن أبا إسحاق الشيرازي أحد عظماء الشافعية سمع القاضي أبا الطيب الطبري يقول: (كنا في حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراساني حنفي فطلب الدليل في مسألة المصرات أي البقرة ونحوها التي بيعت بعد احتباس لبنها في ضرعها إيهاماً لكثرتة فيها، قال: فأورده المدرس من حديث أبي هريرة فقال الشاب: إن أبا هريرة لم يكن مقبول الرواية، قال القاضي فما استتم الشاب قوله هذا حتى سقطت عليه حية عظيم من سقف الجامع فتبعته دون غيره. فقيل له: تب فقال: تبت فغابت ولم ير لها بعد أثر).

وجواب الطعن الأول أن هذا الحديث لا مجال لاحتمال كونه عن غير النبي ﷺ كما يأتي في الشرح، وأما كون أبي هريرة كان يصرح تارة برفع الحديث ويتركه أخرى، فعنه جوابان اثنان.

أحدهما إجمالي عمومي وهو أن المعتمد عند أئمة هذا الشأن عند تحقق التعارض وصحة الروايتين معاً. هو تقديم رواية الرفع على رواية الوقف لأن الرفع زيادة من ثقة وهي مقبولة. قال أبو محمد بن حزم في كتابه في أصول الأحكام: إذا روى العدل عن مثله شيئاً حتى يبلغ به النبي ﷺ فقد وجب الأخذ به وسواء أرسله غيره أو أوقفه سواه) انتهى مختصراً وقد قدمت أوله، وهذا الذي جزم به ابن حزم هو الذي صرح الحافظ ابن الصلاح والحافظ العراقي بأنه الأصح. نص الأول على ذلك في مقدمته في علوم الحديث، والثاني في ألفيته وشرحها وعليه جرى السيوطي في ألفيته الاصطلاحية بقوله:

وقدم الرفع كالاتصال من ثقة للوقف كالإرسال

وثانيهما تفصيلي خصوصي وهو أن ابن الصلاح فمن بعده أشاروا في تفاريع النوع الثامن من أنواع علوم الحديث إلى أن محل الخلاف فيما جاء مرفوعاً تارة وموقوفاً أخرى إذا لم يكن دليل الرفع قائماً أثناء الحديث الظاهر في الوقف وإلا كان ذلك كافياً في الاتفاق على رفع ذلك الحديث. والواقع في حديث الصك المتكلم عليه فيه الدليل أثناءه على كون جميعه مرفوعاً وهو قول أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «والله لو كنت ثم لأريتكم قبره...» وقد أوضحت ذلك فيما يأتي في شرح هذا الفصل من الحديث، وعليه فهو متفق على رفعه وينبغي على هذا أن توهم كون هذا الحديث تلقاه أبو هريرة من الإسرائيليات لا مجال له بعد كون أبي هريرة صرح برفعه للنبي ﷺ تارة ولوح له أخرى. وقد بسطت ذلك في شرح الفصل المذكور.

وأما كون الحديث لم يأت في الصحيحين إلا من طريق عبدالرزاق وهو ملموز بالتشيع ومختلف في توثيقه ووقع في عقله تخليط أواخر عمره

فاحتمل أن يكون هذا الحديث من تخليطه . فالجواب عن ذلك أن نقول : إن الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح قد أتى في ترجمة عبدالرزاق بلباب اللباب الكاشف عن أحوال عبدالرزاق كل حجاب . فقال ما هذا نصه : عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني أحد الحفاظ الأثبات صاحب التصانيف وثقة الأئمة كلهم إلا العباس بن عبدالعظيم العنبري وحده ، فتكلم بكلام أفرط فيه ، ولم يوافق عليه أحد ، فقد قال أبو زرعة الدمشقي : قيل لأحمد : من أثبت في ابن جريج عبدالرزاق أو محمد بن بكر البرساني ؟ فقال : عبدالرزاق .

وقال عباس الدوري عن ابن معين : كان عبدالرزاق أثبت في حديث معمر من هشام بن يوسف . وقال يعقوب بن شيبه عن علي بن المديني . قال لي هشام بن يوسف كان عبدالرزاق أعلمنا وأحفظنا . قال يعقوب : كلاهما ثقة ثبت . وقال الذهلي : كان أيقظهما في الحديث وكان يحفظ . وقال عدي بن حاتم : رحل إليه ثقات المسلمين وكتبوا عنه إلا أنهم نسبوه إلى التشيع وهو أعظم ما ذمّوه به . أما الصدق فأرجو أنه لا بأس به . وقال النسائي : فيه نظر لمن كتب عنه أخيراً ، كتبوا عنه أحاديث مناكير ، وقال الأثرم عن أحمد : من سمع عنه بعدما عمي فليس بشيء ، وما كان في كتبه فهو صحيح ، وما ليس في كتبه فإنه كان يلقن فيتلقن . قلت : احتج به الشيخان في جملة من حديث من سمع منه قبل الاختلاف ، وضابط ذلك : من سمع منه قبل المئتين فما بعدها فكان قد تغير ، وفيها سمع منه أحمد بن شيبه فيما حكى الأثرم عن أحمد وإسحاق الديري وطائفة من شيوخ أبي عوانة والطبراني ممن تأخر إلى قرب الثمانين ومئتين . روى له الباقر . هذا لفظ الحافظ في هذه الترجمة برمته سقته كذلك وأثرته على غيره لما علم من تبريز الحافظ في هذا الشأن ، وكل منصف يرى أن أول ما وضعه في أساسها كون عبدالرزاق من الحفاظ الأثبات وكونه موثقاً عند الأئمة كلهم إلا عباس العنبري ، وكون العباس هذا جازف في الطعن على عبدالرزاق بما لم يوافق عليه أحد . وكون ثقات الناس رحلوا إليه . وأعظم ما ذمّوه به نسبته للتشيع نسبة لم تخرجه عن الصدق ، وكونه وإن تغير بعد عماء فالشيخان لم

يحتجا به إلا بالمروى عنه قبله. ولا شك أن هذه الفصول التي ألم بها ابن حجر هنا هي عيون المحتاج إليه من ترجمة عبدالرزاق عند من له معرفة لأنها كشفت عن كون الشيخين وبقية الست الذين اتفقوا على الاحتجاج به لم يحتجوا به إلا لما ثبت عندهم وعند الجمهور من كمال حفظه وثقته إلى وقت تغيره وعن كون الشيخين لم يحتجا إلا بما رواه الثقات عنه قبل التغير، وأنا بحول الله وقوته أزيد المقام إيضاحاً، فأقول طعن العنبري الذي نبه الحافظ على إسرافه فيه هو قوله بعد رجوعه من صنعاء (والله إن عبدالرزاق لكذاب والواقدي أصدق منه)، وقد رأيت رد الحافظ بالإسراف له والشذوذ وأما ابن الصلاح فإنه في النوع الثاني والستين من مقدمته قد تأوله على ما شاهده العنبري من عبدالرزاق حين اختلاطه وبه وضح أن طعن العنبري في عبدالرزاق إن لم يحمل على وقت اختلاطه فهو عندهم مردود غير ملتفت إليه. وكل ذي خبرة لا يتردد في أنه لو وقف ثبوت فضل شخص على اتفاق الألسن على فضله لما صح الفضل لأحد إذ لكل إنسان مادح وقادح وقد قال الله تعالى لأكرم خليفته عليه وأتقاهم وأزكاهم وأعدلهم: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤].

وأما نسبة التشيع لعبدالرزاق فإن الخزرجي في الخلاصة (نقل عن الإمام أحمد أحد أكابر تلاميذ عبدالرزاق أنه لما ذكر له ذلك عنه أجاب بأنه لم يسمعه منه).

وابن عدي الذي تقدم عنه نسبه ذلك لعبدالرزاق سبق في النقل عنه أنه لم ينقل ذلك عن معين ولا يصح حمل كلامه على عموم من رحل إليه بدليل ما تقدم آنفاً عن أحد كبار الأئمة الراحلين إليه وهو الإمام أحمد. وهنا نترحم على بعض العصريين وهو الجمال القاسمي حيث قال: هنا أمر ينبغي التنبه له وهو أن رجال الجرح والتعديل عدواً في مصنفاتهم كثيراً ممن رمي ببدعة وسندهم في ذلك ما كان يقال عنهم من كونهم من الشيعة أو الخوارج أو نحو ذلك من البدع، والحال أنك إن حققت نسبة ذلك إليهم لم يوجد لها أصل ألا ترى أن كثيراً ممن رمي بالتشيع من رواة الصحيحين لا تعرفهم الشيعة. قال: ولقد راجعت من كتب الشيعة كتابي الكشي والنجاشي

فما وجدت ممن نقل السيوطي في التقريب رميهم بالتشيع من رجال الصحيحين إلا أبان بن تغلب وعبدالمك بن أعين. قال: فاستفدت بذلك مهما من العلم وهو الرجوع في تحقيق من رمي ببدعة إلى مصنفات رجال تلك البدعة. هذه خلاصة ما نبه عليه الجمال القاسمي في كتابه قواعد التحديث.

وقد بان منها أن عبدالرزاق الملموز بالتشيع هو غير المذكور في كتب الشيعة فكان ذلك مؤكداً لما أجاب به تلميذه الإمام أحمد من عدم معرفته ذلك فيه. ثم على فرض تحقق ذلك عن عبدالرزاق. والحال أنه لم يوجد أحد صرح بأنه كان من الغالين في تلك البدعة ولا من دعائها. فإن ذلك يحقق ما تقدم عن ابن عدي الناقل لتلك النسبة فيه من كون ما نسب إليه لم يمس صدقه ولا ثقته والذي يزيد ذلك بياناً هو قول الذهبي صدر ميزان الاعتدال: البدعة على ضربين صغرى: كالتشيع بلا غلو، أو بغلو كالطاعن فيمن حارب علياً من الصحابة فهذا موجود في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق فلو ردّ صاحبه لذهب جملة من الآثار. وبدعة كبرى: كالرفض الكامل والغلو فيه فهذه تُرد رواية صاحبها. هذا كلام الذهبي.

وقال ابن الصلاح في علوم الحديث: ذهب الكثير أو الأكثر إلى قبول رواية غير الداعية لبدعته، وهو أعدل المذاهب وأولاها، فإن كتب الأئمة طافحة بالرواية عن غير الدعاة من المبتدعة. وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الأصول وغيرها. هذا كلام ابن الصلاح.

وقال ابن حجر في المقدمة: (المبتدع الذي لا يكفر ببدعته إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب موصوفاً بالديانة مشهوراً بالسلامة من خوارج المروءة، لأهل السنة في قبول روايته ثلاثة أقوال: أعد لها قبول روايته، وإليه صارت طوائف من الأئمة حتى ادعى ابن حبان بنقل ذلك الإجماع، بل مثله للباجي وابن القطان، وتعقب ابن حجر له، سبقه إليه ابن دقيق العيد، والأقوال التي نقلها ابن حجر هي شاملة للداعية وغيره، وقد صرح

بذلك في جمع الجوامع، فقال: يقبل مبتدع يحرم الكذب. ثالثها قال مالك: (إلا الداعية). وأقره المحلي.

وعلى قبول الداعية جرى الشيخان في صحيحيهما خلاف ما أوهمه كلام ابن الصلاح المتقدم فقد روي معاً عن داعية الإرجاء أبي يحيى عبدالرحمن الحماني رواية البخاري عنه في فضائل الأعمال. ورواية مسلم عنه في المقدمة. وروى البخاري عن داعية الخوارج عمران بن حطان حديث «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة».

وكذا روي عن غيرهما من الدعاة فدل ذلك كله على قوة القول بالقبول حتى في الداعية المتصف بالديانة والصدق. وقد قال الأمدي في أحكامه (قبول رواية المبتدع الذي يحرم الكذب هو قول الشافعي وأصحابه وأكثر الفقهاء، وكثير من الأصوليين) وإذا انجلى هذا كله فإنه ينكشف به سقوط الطعن في عبدالرزاق بتلك النسبة للتشيع التي قدمت شرح حالها لكونها إن ثبتت فهي كما تقدم عن الذهبي من البدع الصغرى التي جزم هو بعدم الرد بها، وقد ترادف كلام الأئمة الذي أوردته بعده على ما حقق اعتماد ما جزم به وأما الطعن في عبدالرزاق بالاختلاط الذي حدث له أواخر عمره وباحتمال كون ما وقع في حديث الصك من تخليطه، فالجواب عنه ما تقدم - وما بالعهد من قدم - عن الحافظ ابن حجر من كون ما في الصحيح عن عبدالرزاق هو كله من حديثه قبل الاختلاط، وقد سبقه لذلك ابن الصلاح في النوع الثاني والستين من مقدمته، وأتى في ذلك بعبارة عامة فقال بعد ذكر اختلاط عبدالرزاق ما نصه: (من كان من هذا القبيل محتجاً به في الصحيحين أو أحدهما فإننا نعلم على الجملة أن ذلك مما تميّز وكان مأخوذاً عنه قبل الاختلاط).

وكذا سبق إلى ذلك النووي في مقدمة شرح مسلم وغيرها قائلاً: (إن المخرج عنه وعن غيره من نظرائه في الصحيحين هو من حديثه المروي عنه قبل الاختلاط).

ولا شك أن كل من كانت عنده معرفة وإنصاف إذا استحضر مبلغ حفظ الشيخين ومعرفتهما بعلم الحديث عند أهل المعرفة به ثم ضم لذلك

ما اتفق عليه هؤلاء الحفاظ الثلاثة ابن الصلاح والنووي وابن حجر من العزم بأن جميع ما في الصحيحين من حديث الرواة الذين حدث لهم اختلاط هو من حديثهم المروي عنهم قبل حدوث الاختلاط لهم. فإن ذلك يلجئه إلى أن يطمئن لذلك ويجزم به هو أيضاً، ويحكم برفض احتمال وقوع شيء فيهما من أحاديث المخلطين بعد اختلاطهم لا الحديث الذي نحن فيه ولا غيره ولكن لبعض الأقلام هفوات كما أن لبعض أصحابها عثرات. فقد رأيت لبعض من ظهر فضل علمه من العصرين المصريين اعتماد هذا الاحتمال في حديث آخر لأبي هريرة، رواه مسلم في صحيحه من طريق بعض الرواة الثقات الذين حدث لهم الاختلاط أواخر عمرهم، ولرد ذلك ولسد باب ذلك الاحتمال هناك وهنا وفي كل مُشاكل لذلك أقول: كان لسان حال مجوز ذلك الاحتمال يقول إن ابن الصلاح ومن وافقه من الحفاظ في العزم بكون ما في الصحيحين أو أحدهما من أحاديث المخلطين ليس هو من أحاديثهم بعد الاختلاط لم يأتوا على ما جزموا به ببرهان وتقليد معرفة الشيخين في ذلك قد لا يجدي؛ لأن الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو، والسهو في نوع الإنسان أصيل، والغلط له خليل، فلا بد من برهان يكشف الحقيقة ويبهت من يروم الميل عن سوى الطريقة وجوابه أن الذي يندفع به ذلك الوهم وينجلي به الخفا ويبرز الحقيقة على التمام والوفا هو ما أسطره ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] ^(١) وهو أن يعلم أولاً أن الاختلاط الذي حدث لعبدالرزاق قد ثبت عن جل المعتمدين ممن قدمت رواية الحديث من طريقهم عنه علمهم به وتصريحهم بأن حديث عبدالرزاق بعد الاختلاط لا يشبه حديثه قبله. أما البخاري فينقل العيني عن تاريخه الكبير قوله: (ما حدث به عبدالرزاق من كتابه فهو أصح) والذي حدث به عبدالرزاق من كتابه هو ما حدث به قبل عماء واختلاطه، وأما الإمام أحمد والنسائي فقد تقدم التصريح بذلك عنهما فيما نقله ابن حجر في ترجمة عبدالرزاق وهؤلاء الأئمة الثلاثة: أحمد والبخاري والنسائي هم معظم

(١) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

المعتمدين ممن قدمت روايتهم لحديث صك موسى لمَلِك الموت من طريق عبدالرزاق، وبعد استحضر السامع هنا لهذا نقول ثانياً تواطؤ أولئك الأئمة على رواية حديث الصك من طريق عبدالرزاق هو بالنظر لمجرد الاحتمال العقلي لا يخلو من إحدى صور ستة:

إحداها: أن يكون أولئك الذين الاعتماد على تخرجيهم لحديث النزاع مع تقدم علمهم بأن الاختلاط حدث لعبدالرزاق وبأن حديثه بعده لا تناسب رتبته مقصود كتبهم وبأن حديث النزاع هو من حديثه بعد الاختلاط ذهلوا عن ذلك حين تخرجهم له واستمروا عليه إلى وفياتهم.

ثانيها: أن يكونوا مع علمهم باختلاطه وبأنه موجب الانحطاط حديثه بعده اشتبه عليهم أمر هذا الحديث حين تخرجهم له فلم يتحققوا بأنه من حديثه بعد الاختلاط ولا من حديثه قبله.

ثالثها: أن يكونوا علموا بأنه من حديثه بعد الاختلاط ولكنهم لم يعلموا حين تخرجه بأن حديثه بعد الاختلاط لا يشبه حديثه قبله.

رابعها: أن يكونوا حين تخرجهم له لم يكن لهم علم باختلاط عبدالرزاق ولا بما يترتب عليه في حديثه.

خامسها: أن يكونوا علموا بالاختلاط وبحكمه. وبأن هذا الحديث هو من حديثه بعد الاختلاط ومع ذلك تعمدوا تخرجه في كتبهم.

سادسها: أن يكونوا أخرجوه لكونهم يتحققون أنه من حديث عبدالرزاق قبل اختلاطه ولا سابع لهذه الاحتمالات، وعليه فلا جائز أن يكون الواقع هو الصورة الأولى التي هي حصول السهو لمخرجي هذا الحديث حين تخرجه عن كونه من حديث عبدالرزاق بعد الاختلاط، واستمر سهوهم بعد ذلك إلى وفياتهم لوضوح شدة بعد اتفاق تواطؤ ذلك السهو على جميعهم مع اختلاف أزمته تخرجهم له. وأشدُّ بعداً منه استمرار هذا السهو على جميعهم إلى وفياتهم والحال أنه كثر منهم فيما بين أزمته تخرجهم له والأزمته التي انتقلوا فيها للآخرة، إسماعهم الكتب التي تضمنته في أوقات مختلفة لمن يكاد خروجهم عن الحصر من رواياتها عنهم من غير

أن يقع من جميع المخرجين ولا من بعضهم ولا من بعض الرواة عنهم تذكر ذلك السهو أثناء تلك الأزمنة المختلفة ولا تذكير بعض السامعين منهم لهم أو لبعضهم به، لا تردد عندي في كون هذا مما تحيله العادة، ولا جائز أن يكون الواقع هو الصورة الثانية التي هي إيداعهم هذا الحديث في كتبهم وهم لا يدرون هل هو من حديث عبدالرزاق بعد اختلاطه أو بعده، إذ لا مساغ لهذه الصورة في حق الشيخين لأن اشتراطهما صحة ما يرويانه يناقضه شكهما فيها في هذه الصورة. وكذا لا مساغ لها في حق الإمام أحمد لما تقدم عنده من إعلانه بأن ما سمع من عبدالرزاق بعد الاختلاط هو لا شيء. ولما وصل إلى آذان عموم ذوي العلم مما كان عليه الإمام أحمد من شدة الثبوت والتحري. ولما نقله الحافظ العراقي في شرح ألفيته من تصريحه بأنه أتى هو عبدالرزاق قبل المئتين وهو صحيح البصر وبأن من سمع من عبدالرزاق بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع. وقد أكد العراقي هذا بقوله بعده: (إن ممن سمع من عبدالرزاق قبل اختلاطه أحمد بن حنبل).

وكذا لا مساغ لذلك في حق النسائي لقوله السابق: كتبوا عن عبدالرزاق مناكير بعد اختلاطه، فكيف مع اعتراف النسائي بهذا ومع ما كان عليه من كمال العدالة والمعرفة يستجيز رواية حديث في كتابه يجزم أو يتردد في كونه من المناكير من غير تنبيه منه عليه. وقد قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: (إذا كان الراوي ليس بمعدن الصدق والأمانة ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره مما جهل كان آثماً بفعله غاشاً لعوام المسلمين).

وقد صرح ابن الصلاح وغيره بأن المشكوك في كونه من حديث المختلط قبل الاختلاط هو كالمحقق في كونه من حديثه بعده، وبمقتضى هذا كله علم بأن النسائي حيث خرج الحديث في كتابه ولم ينبه على أنه من حديثه بعد الاختلاط أفاد بذلك أنه قائل بأنه من حديثه قبله.

وكذا لا جائز أن يكون الواقع هو الصورة الثالثة التي هي عدم تقدم علم للمخرجين لهذا الحديث باختلاط عبدالرزاق وما يترتب عليه لما تقدم من ثبوت علمهم به.

وكذا لا جائز أن يكون الواقع هو الصورة الرابعة التي هي عدم علمهم حين تخريج الحديث بأن حديث المختلط بعد الاختلاط لا يشبه حديثه قبله لما تقدم من ثبوت علمهم بذلك أيضاً ومن تحذيرهم غيرهم من التسوية بينهما.

وكذا لا جائز أن يكون الواقع هو الصورة الخامسة التي هي تعمدهم لتخريج ما هو من حديث عبدالرزاق بعد اختلاطه، وسنداً لمنع في هذه الصورة هو ما فيها من تواطؤ أولئك الأئمة الهداة الثقات الأثبات على تعمد الخيانة وارتكاب ما هو نقيض الأمانة، هذا وهُم من أركان الملة ومن عيون قادتها لا تردد عندي في أن كل من يختلج في فكره ويجري لسانه وبنانه ما يسقط عدالة أركان الملة الذين أوصلوا لنا شرائع الدين، وحملوها على كاهلهم منقاة مهذبة لعموم المؤمنين بمجرد أمثال هذه الاحتمالات التي هي في الحقيقة محض عراقة في الجهالات، فهو إنما يسعى في هدم أسس الدين وتضليل المؤمنين بإبطال ما فرغ من صحته من سنن سيد المرسلين، ويتكذبه ﷺ في قوله: «يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله..» الحديث.

وإذا وضع بهذا البيان البرهاني الذي جلوته هنا، وقربت به مسافة الوقوف على الحق والحقيقة للقاصي والداني سقوط احتمالات الصور الخمسة المشروحة بطريق السبر والتقسيم فإنه لا محالة يتعين به انحصار حقيقة الواقع في الصورة السادسة التي اتفق على الجزم بها سابقاً ابن الصلاح والنووي وابن حجر ومن وافقهم، وهي كون صاحبي الصحيحين ومن وافقهما ما خرجوا من أحاديث من حدث لهم الاختلاط إلا ما ثبت عندهم أنهم حدثوا به قبل اختلاطهم، فعلى طالب الرشد الوقوف عند حد ذلك، وعدم الحوم حول غيره.

اللهم علم جهلنا وثبت قلوبنا بمحض فضلك على دينك واتباع سبيل المؤمنين فيه، يا حلیم، يا رؤوف يا رحيم.

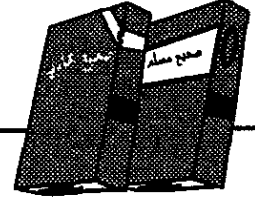
وبعد ذلك التأسيس، وهذا المهم من التمحيص نشرع في شرح

الحديث الذي هو بيت القصيد شرحاً يستوعب فصوله كلها، وألفاظ الروايات الواردة فيه جميعها مقرباً لنواله، دافعاً لسائر وجه إشكاله، مسلوفاً فيه نهج الإيضاح، وإن لم يعد بعض ذلك بعض ذوي المعرفة من أكيد الإصلاح، وعذري فيه ما نبهت عليه في الخطبة من تقليل شارحيه وإحالتهم ما سكتوا عنه على إدراك عارفه هو الذي أوقع غير واحد ممن أتى بعدهم في الحيرة حتى تعدد كما تقدم هناك التصريح من جانبهم بأنه لا يتسطيع تمشية الحديث على النهج المستقيم ذو خبرة، وسيتضح من الشرح أنهم إنما حجروا واسعاً، وإنما أعلنوا بما قالوه عن مبلغ علمهم وعن قصور نظرهم، والحكمة كما قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩] وإن لم يكن ممن تظن به.



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



[شرح الحديث]

فأقول: قول الحديث (أرسل) كذا تقدم هذا الفعل في كثير من الروايات بالبناء لما أغنى عن تسمية فاعله، وهو الله تعالى، حصول العلم به من قوله تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] ومن قوله سبحانه أيضاً: ﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

ومن تصريح الملك به أثناء هذا الحديث نفسه بقوله (إنك أرسلتني) وقد أبدل ذلك الفعل في بعض ما تقدم من الروايات مرة بلفظ [جاء] ومرة بلفظ [أتى] والمراد مجيئه وإتيانه بإرسال من الله تعالى وبأمر منه حسبما شرحته.

وقول الحديث (مَلَك الموت) كذا جاء ملك الموت غير مسمى في هذا الحديث، وفي سائر ما ثبت ذكره فيه عن الشارع، وما شاع من تسميته عزرائيل إنما جاء في بعض الأحاديث الموضوعية، ولم يثبت به حديث مرفوع، وما وقع في الجزء الأول من شرح الواهب نقلاً عن الطبراني وابن منده وأبي نعيم من أنهم رووا أن عزرائيل قال للنبي ﷺ: (طب نفساً وقر عيناً فإنني بكل مؤمن رقيق، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يأذن الله بقبضها) هو رواية بالمعنى الذي ظنه بعض الرواة حسبما يتضح ذلك مما أذكره. وقد أورده الدميري في (حياة الحيوان) والسيوطي في (شرح الصدور) وليس فيه إلا مَلَك الموت. وكذا أورده الألويسي بتمامه في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١]. من رواية

ابن أبي حاتم وأبي الشيخ بلفظ ملك الموت، قائلاً: أخرج نحوه الطبراني وأبو نعيم وابن منده.

ويأتي لفظ رواية الطبراني ومن معه في شرح قول الحديث: كان ملك الموت يأتي الناس عياناً وهو مع ما يأتي هناك عن الحافظ الهيثمي من جهالة راويين في سنده، ليس فيه إلا التعبير بملك الموت، وإنما ثبت التصريح بتسمية ملك الموت عزرائيل فيما رواه أبو الشيخ في (العظمة) عن وهب بن منبه التابعي من قوله. ولم ينقل ذلك الحافظ السيوطي في غير واحد من كتبه إلا عن هذه الرواية عن وهب، نعم، في كتابه (شرح الصدور) أورد رواية لابن أبي الدنيا وأبي الشيخ عن أشعث بن سليم موقوفاً عليه وفيها التصريح بأن اسم ملك الموت عزرائيل. وقد ذكر الغزالي في كتاب ذكر الموت من (الإحياء) أثر أشعث المذكور من غير عزو، وأضافه شارح الإحياء لابن أبي الدنيا وأبي الشيخ.

وقول الحديث «فلما جاءه» ظاهره مجيء ملك الموت حقيقة بنفسه لمباشرة ما أمر به ويعضد هذا الظاهر ما صرحت به الروايات المتقدمة من رجوعه إلى ربه، ومن كونه كان يأتي الناس عياناً، والتعبير عنه بملك الموت في هذا الحديث يقتضي تخصيصه بهذه الأمور، كما أن الإخبار عنه بالمجيء إليها هنا يقتضي أن ذلك هو شأنه دائماً في تنفيذها. ويعضد الأول ظاهر عموم قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، ولا ينافيه ظاهر قوله تعالى: ﴿تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ﴾ [الأنعام: ٥٠] وكذا قوله جل وعلا: ﴿بِأَسْطُورٍ أَيَدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] لأن الصحيح في الجمع بين هذه الآيات وبين آية المفتاح بها هو كون الجمع فيما بعدها من الآي اعتبر فيه دخول أعوان ملك الموت من الملائكة. ومن الجلي أن إعانة أي شخص على عمل ما لا تقتضي نفي أصل مباشرته عنه ولا تضاد أصل إسناده ووظيفة إليه وكذا بضده ما خرج ابن أبي الدنيا عن الحكم أن النبي يعقوب عليه السلام قال لملك الموت: ما من نفس منقوسة إلا وأنت تقبض روحها؟ قال: نعم. وقد خرج جوبير في تفسيره عن ابن

عباس نحوه، ولكن جوبير الراوي هنا قال السيوطي: هو ضعيف جداً. وقال الذهبي في الميزان: جوبير بن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر صاحب الضحاك. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك.

وقد روى جوبير نفسه ما يخالف مرويه هذا، كما يأتي، وقد جاءت آثار في بعضها أن مَلَك الموت يدعو الأرواح المتناثية التي حان قبضها فتجيبه، وفي بعضها أن الدنيا جعلها الله كطست أو مائدة بين يديه يتناول منها ما شاء. وفي بعضها وهو لمعاذ بن جبل عند أبي نعيم أن لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب، فإذا انقضى أجل عبد ضرب رأسه بها، ونحوه خرجه ابن عساكر عن ابن عباس وزاد فيه وصف الحربة بكونها مسمومة. قال السيوطي على هذه الرواية جرى الغزالي في الدرّة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، وإن لم يقف عليها القرطبي في تذكّره، وقد أورد الآثار المشار إليها كلها السيوطي في شرح الصدور، ويخلص من مجموع ما ذكر أن المَلَك تارة يجيء لقبض الروح وتارة يستغني عن المجيء، وتارة يباشر بنفسه وتارة بأعوانه.

قال الألويسي: وأما ما رواه الضحاك عن ابن عباس من أن ملائكة الموت أربعة أحدهم للإنس، والثاني للجن، والثالث للشياطين، والرابع للطير والوحوش والحيتان والسباع والنمل، فالله أعلم بصحته، والجمهور على خلافه.

قلت: أثر الضحاك عن ابن عباس هذا أورده في شرح الصدور عن رواية جوبير، وقال عقبه: جوبير ضعيف جداً، كما أورده أيضاً من رواية أبي الشيخ والديلمي والعقيلي في الضعفاء عن أنس مرفوعاً: «آجال البهائم وخشاش الأرض كلها في التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء» وقال عقبه: قال ابن عطية والقرطبي: كأن معنى ذلك أن الله يقبض أرواحها بلا مباشرة ملك الموت ولكن أخرج الخطيب في رواة مالك عن سليمان بن معمر أنه سمع مالكا

يجيب بأن ملك الموت يقبض أرواح البراغيث مستدلاً بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ [الزمر: ٤٢].

قلت: هذا الاستدلال يشير إلى أنه لا تنافي بين هذه الآية وبين آية ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١] لكونه تعالى هو الخالق لكل فعل، ومنه الموت وإن باشره الغير وقد تبقى الآية على ظاهرها فيما جاء فيه أن الله يقبض روح صاحبه بيده، ومنه حديث ابن ماجة عن أبي أمامة رفعه أن الله تعالى وكَّلَ مَلَكَ الْمَوْتِ بقبض الأرواح إلا شهداء البحر فإنه سبحانه وتعالى يتولى قبض أرواحهم.

وقول الحديث «صكه» يقال صكه إذا ضرب قفاه أو وجهه باليد مبسوطة، والمراد هنا الثاني بدليل رواية لطمه أي ضرب وجهه بباطن كف الضارب كما أن رواية ففقاً عين ملك الموت عينت ما نشأ من الصك واللطم المذكورين وتحقق بها أمران اثنان:

أحدهما: أن الصك وقع بقوة وشدة وإلا لما أفضى لفقء العين وقد أيد ذلك ما كان لموسى عليه السلام من القوة التي أشعر القرآن بها في قوله: ﴿الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] وفي قوله: ﴿فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

وثانيهما: أن ملك الموت جاء في صورة يمكن فقء البشر لعينها، والمعهود في مجيء الملك للبشر هو مجيئه له على صورة البشر، كما قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] وكما أفادته النصوص القرآنية التي ذكر فيها مجيء الملائكة لإبراهيم وللوط وداوود. وكذا نصوص الأحاديث التي ذكر فيها مجيء جبريل لنبينا ﷺ، وبه تبين أن فقاً العين هنا هو على ظاهره، وأنه وقع في الصورة البشرية التي جاء ملك الموت عليها وهي ممكن فيها ذلك إلا في الصورة الملكية الأصلية النورانية البعيدة عن ذلك، إذ لم يعهد مجيء الملائكة للبشر فيها. وأما رؤية نبينا ﷺ لجبريل على صورته الأصلية في السماء مرة وبين السماء والأرض أخرى، فهي خارجة عن مجيء الملك الذي الكلام فيه، وبمجموع هذا الذي قررته هنا

وضع انحلال استشكال وصول صك موسى لعين الملك وحصول فقه عين الملك من أثره.

وقول الحديث «فرجع إلى ربه» كذا هو في غالب ما تقدم من رواياته وقد تقدم في بعضها فرجع إلى الله عز وجل. وتقدم في بعض آخر إبدال (رجع) بلفظ (أتى) وكل ذلك يدل على أن ملك الموت رجع إلى المحل الذي أرسله ربه منه، ولئن كان محلاً سماوياً حسبما يقتضيه كون السماء مسكن الملك الجائي. وكان كالمحل الذي رجع إليه نبينا ﷺ في قضية الإسراء لسؤال التخفيف من الخمسين صلاة المفروضة أولاً. فإن الله تعالى نادى وأرسل رسوله موسى عليه السلام وهو - أعني موسى عليه السلام - في محل أرضي الذي هو الوادي المقدس: ﴿يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ [طه: ١١، ١٢] وفي الأرض أيضاً كانت ميقات مناجاة موسى وتكليم الله تعالى له بها المرة الأخرى التي قال فيها: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فتحقق بذلك كله أن الأمر كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] أنه منزّه عن أن تحصره الجهات، كيف وهو خالقها ومكونها فنصوص العلو التي كثر مجيئها في جانبه تعالى يجب التصديق بها على مراد الله فيها لا على الكيفية التي تسبق للأوهام وتخل بنص قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهذا هو حقيقة مذهب السلف التي نبه عليها منهم عالم المدينة مالك بن أنس في قوله: التصديق بالاستواء على العرش واجب، والكيف مجهول. وبهذا الشبه من مالك اقتدى كل من بين مذهب السلف بعده. وقد اتفق المعبرون في الفن على أن مذهب السلف في هذا الباب هو لباب اللباب، وعين الحق في العقيدة والصواب.

وقول المَلِك في الحديث خطاباً للرب جلّ وعلا «إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت» ليس هو شكاية لله تعالى من إرساله إياه لمن هو من عبده بالصفة التي ذكرها إذ شأن كل رسالة بما لا يلائم الطبع أن يرى الرسول بها من المرسل إليه عند أدائها له ما يشق عليه. كما قال موسى وهارون عليهما السلام لما أرسلهما الله تعالى لفرعون: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ

عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَنِي ﴿ طه: ٤٥ ﴾. وكما قال ورقة لنبينا ﷺ ليتني فيها جدعاً إذ يخرجك قومك، ولن يأتي أحد بمثل ما جئت به إلا عودي والملائكة وخصوصاً رسلهم وخصوصاً من عين منهم للرسالة في سلب الأنفس وإعدام الأرواح يعلمون خطر ما أرسلوا فيه علماً محققاً وإنما هو شكاية لله تعالى من عبد هو مع كون الله تعالى جعله من خاصة الخاصة من عباده وهو كليمه موسى لم ير الملك الشاكي منه ما يلائم خصوصيته عنده، فكأن ملك الموت يقول لربه جلّ وعلا: ما قابلني به عبدك موسى لا يناسب خصوصيته عندك، فإني قلت له: أجب ربك، فكان جوابه لي بصكي وبقوء عيني.

ثم إن هذا الصك وما نتج عنه هو كما ترى صادر من رسول بشري مصطفى برسالة الله وبكلامه لرسول ملكي مكرم جاء حاملاً لأمر إلهي محتم، فتكون هذه الصورة الظاهرية منه مخلة بما يليق بكل من جانب الله وجانب هذين الرسولين. أما الجنب الإلهي فلما فيها من إهانة رسوله الملكي من غير نصرة والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴾ [غافر: ٥١]، ولما فيها من رد قضائه ولا راد لما به قضى ولما فيها من تأخير الموت بعد حلول أجلها إذ لم يأت ملك الموت لقبض تلك الروح إلا عند حلول الأجل، وهو خلاف قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً ﴾ [يونس: ٤٩] وأما جانب الرسول الملكي فلما فيها من إهانتته والتعدي عليه وعدم أخذ حقه بعد شكايته ولأن ما خلقه الله تعالى عليه من القوة التي أمكنه معها قبض أرواح أهل الأرض كلهم تحميه من وصول أذى البشر الضعيف. وأما جنب الرسول البشري فلما فيها مما لا يليق بالعصمة من غير ما وجه فلتبادر هذه الإخلالات المتنوعة كلها كان هذا المحل من هذا الحديث أعظم ما أشكل فيه في القديم والحديث.

والجواب أن هذا الإشكال هو عند التحقيق لا ورود له بحال لأنه إنما نشأ عن الإخلال بما تجب مراعاته وعن توهم علم موسى في المرة الأولى بأن الجائي إليه ملك والحالة أن هذا التوهم ليس في الحديث ما يدل عليه ولا في كون موسى رسولاً ما يقتضي علمه بكل ملك جاء إليه. أما الأول فواضح، وقول الجائي أجب ربك قد تجرد عن مصدق له في الرسالة في

ذلك وعما يحقق كونه ملكاً. والدعوة المجردة لا تقوم بها حجة. وأما الثاني فلأن الملائكة ثبت في القرآن مجيئهم إلى الأنبياء والرسل ولم يعرفوهم. فمن عدم معرفة إبراهيم الخليل عليه السلام بهم مجيئه إليهم ﴿يَعْجَلْ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٦٩] ومن عدم معرفة النبي لوط عليه السلام بهم مخافته عليهم من قومه حتى قال: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ [هود: ٧٨] ومن عدم معرفة داود عليه السلام بهم إصغائه بعد الفزع من المتسورين عليه المحراب لقولهما: ﴿حَصَّانِ يَبغِي بَعْضَنَا﴾ [ص: ٢١].

ثم لتحكيمهما له. ومن عدم معرفة نبينا ﷺ في أول الأمر بجبريل لما جاءه لبيان الإيمان والإسلام والإحسان في حديثه المشهور. أمره للصحابة بأن يردوه عليه وقد صرح ﷺ بكونه لم يعرف أنه جبريل حين حضوره عنده بقوله في بعض روايات الحديث: ما خفي علي إلا في هذه الساعة. وموسى الكليم عليه السلام هو أسوة إخوته الرسل في مثل هذا المقام. وقد قال الله تعالى لعموم خلقه: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] ولا شك أن رتبة موسى عند ربه مما تزيد جانبه بعداً عن صدور الصك منه لمن يعلم أنه ملك رسول إليه من عند ربه بل كونه من أعظم الرسل الذين من شرط رسالتهم للعصمة بعد الرسالة عن الكبائر وصغائر الخسة بالإجماع كما نقله السبكي وغيره يستحيل أن يصدر منه بعد رسالته ما ينافي عصمته الذي منه هنا صكه للملك وفقؤه لعينه بغير حق. وإذا وضح بهذا كله بطلان علم موسى حين الصك يكون المصكوك ملكاً رسولاً إليه من عند الله انكشف منه أنه لا ورود لشيء من تلك الإخلالات ولا للإشكال المبني عليها عدى ما يرجع للتأخير بعد حلول الأجل، فسيأتي قريباً ما يدفعه، ولا يقال إذا لم يعرف موسى عليه السلام أن جاء به ملك وإنما عرف كونه رجلاً، فمن أين ساغ له صك ذلك الرجل وفقؤه لعينه. والحالة أن موسى عليه السلام هو الآتي بالتوراة التي فيها ما أعلن به القرآن في قوله: ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] لأننا نقول: ساغ له ذلك في رجل تسور عليه منزله ومحل أهله بغير

إذنه وطلب سلب روحه، وقد ثبت في الحديث إنما جعل الإذن من أجل البصر، كما ثبت في الشرع إباحة دفع الصائل بكل ممكن وإن آل إلى قتله. فإن قلت: الملائكة ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧] حسبنا ذلك كله هو نص الذكر الحكيم، وبمقتضى ذلك. فملك الموت ما جاء لقبض روح موسى إلا بعد أمر الله له بذلك. ولا يأمره الله تعالى بقبضها إلا وقد حان أجلها. وإذا حان أجلها فلا تتأخر ساعة. وحينئذ فما وجه في هذا الحديث من التأخير حتى حصل الصك وحتى رجع الملك إلى ربه شاكياً، وحتى رده الله تعالى بتخيير موسى، وحتى اختار موسى التعجيل. قلت: لا شك أن المعتقد الحق ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] وأنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد. وأنه كما أخبر عن نفسه ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾^(١) [الحج: ١٨] و﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾^(٢) [الحج: ١٤] و﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣) [الأعراف: ٩٩] وأنه ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وأنه ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ﴾^(٤) [الأنعام: ١٤٩] وبمقتضى ذلك كله فإننا لا نشك أن الله تعالى ما أرسل ملك الموت لقبض روح موسى إلا وقد علم أن أجل موسى لا يتم إلا بعد تلك المراجعات، واختيار موسى للتعجيل، وحينئذ فقول هذا السؤال: ولا يأمره تعالى بقبضها إلا وقد حان أجلها عنه جوابان:

أحدهما: أن هذا تحجير على الله ورد لقوله يفعل ما يشاء.

وثانيهما: أنه تعالى قد علم حين إرساله أنه حان أجلها على الوجه الذي كشفه الواقع في الحديث لا على ما تراءى لقاصر العلم، وقد أرشدنا الله تعالى لمثل ذلك لو كنا ممن يلقي السمع وهو شهيد في قوله عن رسوله عيسى عليه السلام: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾

(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، وفي المائدة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

(٣) ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

(٤) ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ﴾.

[المائدة: ١١٦] والآي المرشدة لمثل ما في هذه الآية من وسع العلم الإلهي وقصور العلم البشري بحيث يمتنع أن يحكم على علمه تعالى الواسع بمقتضى علم البشر، هي كثيرة تغني الإشارة إليها عن ذكرها، ولأجل وسع العلم الإلهي وكونه تعالى يفعل ما يشاء بحيث لا يقضي ظاهر ما يعلم به تعالى عبده على باطنه كان من نبينا ﷺ ما سيذكر فإنه بعد أن واعده الله تعالى في قضية بدر غنيمة إحدى الطائفتين كما في القرآن عظم خوفه ﷺ حين التقى الجمعان واشتد إلحاحه في الدعاء لربه حتى قال: إن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعد، وحتى أنكروا عليه أبو بكر شدة ذلك الإلحاح حسبما صح ذلك كله في كتب الحديث والمغازي ولأجله أيضاً كان تخلفه ﷺ أخيراً عن الصحابة لما اجتمعوا لتهدد رمضان وكان توجيهه لتخلفه عنهم بقوله: خشيت أن يفرض عليكم. كما في الصحيح. والحالة أنه تقدم له حين فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء قول الله تعالى له: هي خمس وهي خمسون ﴿مَا يُدَلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٩] فكان كل ذلك منه ﷺ تحقيقاً لكون باطن وسع العلم الإلهي لا يقضي عليه ظاهره.

فإن قلت: حيث علم الله تعالى بقاء تلك البقية في أجل موسى وإن إرساله ملك الموت لقبض روحه لا يقطعها، فهلا أراح ملك الموت بكشف ذلك له حين إرساله أو بتأخير إرساله حتى تتم تلك البقية. وهلا أراح موسى من هول مجيء ملك الموت لقبض روحه قبل تمام أجلها، وقبل ما جرت به سنته مع أنبيائه من كونه لا يقبض أرواحهم إلا بعد تخييرهم.

قلت: مثل هذا هو الذي نفت التحجير عليه فيه آية ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وهو الذي حالت بين كل مؤمن وبين السؤال عنه آية ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ وهو من المكر الإلهي الذي حذرتنا من الأمن منه آية ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] وهنا ينبغي للمسترشد أن يتنبه إلى أن هذه الآيات الثلاثة متفقة على إفادة أن الله تعالى أن يمتحن من شاء من خلقه بما شاء. وقد حقق تعالى هذا المستفاد من الآيات بما أصدره فعلاً في وقائع كثيرة خارجاً. فقد امتحن ملائكته الكرام بأمرهم بالسجود لآدم وبقوله لهم: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٣١] وامتحن خليله إبراهيم

بأمره بذبح ولده، وامتحان غير واحد من أنبيائه بأن سلط عليهم من قتلهم
بغير حق كما نطق به القرآن. وامتحان رسله يونس وأيوب ويعقوب ويوسف
عليهم السلام بما قامت بنشره آي القرآن. وامتحان أكرم رسله نبينا ﷺ في
مواطن كثيرة منها في قضية بدر حيث أراه جيش العدو قليلاً وهو في نفسه
كثير كما في القرآن. ومنها في قضية الحديدية حيث تقدم له وعد الله تعالى
كما في القرآن بدخول المسجد الحرام آمناً. وأعلم ﷺ الصحابة بذلك
وظنوه يقع في عامهم ثم لما تجهزوا لذلك ووصلوا للمحل المعروف
بالحديدية وجدوا المشركين مستعدين لمنعهم من دخوله. واضطره ﷺ ذلك
إلى قبول منعهم لهم من دخوله في ذلك العام، وأنه إنما يكون في العام
الآتي. وحمل ذلك الفاروق عمر على أن واجه النبي ﷺ وقتئذ بقوله له:
ألست رسول الله حقاً، ألم تخبرنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين. وحتى
حمل ذلك كثيراً من الصحابة على التأخر عن امثال أمره ﷺ لهم وقتئذ
بقوله لهم أثر انبرام الصلح: «قوموا فانحسروا ثم احلقوا» حسبما ذلك كله
في الصحيح وغيره، ومنها في تسليط لبيد بن أعصم اليهودي عليه في سحره
له حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء وهو لم يفعله. ومنها تسليط يهودية
عليه في سُمها له، حتى قال قرب موته هذا أوان وجدت فيه انقطاع أبهري
من ذلك السم أو كما قال حسبكما كل ذلك في الصحيح. وقد أخبر تعالى
في كتابه بأنه يمتحن رسوله وكلمته عيسى بعد علمه ببراءته بقوله: ﴿أَأَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] إلى غير ذلك من
امتحاناته لأكابر خاصته من عبيده التي يقصر عنها الاستقصاء والتي لا نشك
في أن منها امتحان الله لملك الموت في هذا الحديث بإرساله لقبض روح
موسى وهو سبحانه يعلم أنها لا يتم أجلها إلا بعد أن يصكه موسى وبعد أن
يأتيه مرة أخرى بالتخير ويختار التعجيل فعلاً. وامتحان الله تعالى فيه أيضاً
لرسوله موسى في إتيان ملك الموت إلى قبض روحه قبل التخير، والحال
أن تخييره لا بد منه في علمه تعالى وفي وصول ملك الموت إليه في حالة
لم يعرفه فيها حتى نشأ عنه صكه له. فامتحان الله تعالى في هذا الحديث
لهذين الرسولين ليس هو ببدع بعد امتحاناته الكثيرة لغير واحد من رسله

ولكبراء الخاصة من عبده بل هو من خصيصات كمال ألوهيته، ومن مقتضيات كونه يقضي ولا يقضى عليه من جانب العبودية. ولو تذكر المسترشد هنا الامتحان الإلهي العام للآخرين من الأمة في قضية الدجال حيث يأتي ومعه جنة ونار وتطيعه الأرض والسماء في حال كونه يدعي الألوهية ويميت ويحيي، بل نقول لو استحضر المسترشد امتحان الله تعالى للأولين والآخرين بتسليط إبليس المقول له ﴿وَأَجَلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَبْرِكَ وَرَجِّلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٤] لأغناه ذلك عن طلب كل دليل يحقق له كونه سبحانه يفعل ما يشاء، ويمتحن من شاء بما شاء.

ولعلم أنه إنما جاء إشكال حديث الصك من فساد في إدراكه حيث توهم أن من لازم كون موسى رسولاً علمه بكون الجائي إليه في الحديث هو ملك الموت، ومن فساد في عقيدته حيث صار يحجر على الله بضد ما صرح الله تعالى في محكم كتابه بقوله: ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ و﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ وفي قوله: ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وفي قوله: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] ومن فساد في سمعه، وإن شئت قلت من عميق سباته عن كثرة وقائع الامتحانات الإلهية الخاصة والعامة التي لا زالت الآي القرآنية وصحاح الأحاديث النبوية تفرع الأذان بها وتجد بها وقرأ هذا. وإن هذا الفساد الذي شرحت أنباءه هنا على أمثاله لم يقف عند الحد المشروح، ولكنه أفضى ببعض إسرافه إلى زيادة توهم كون الواقع في هذا الحديث هو من قبيل خبر الواحد الذي جاء مضاداً للقطعيات التي تقدم في بيان الخلل المتبادر للقاصر من الحديث التنبيه على تعلقها فيه بجانب الله ورسوله. وأدخله بمقتضى توهمه هذا تحت قاعدة كون خبر الأحاد إذا جاء مضاداً للقطعي فإن القطعي يبطل ما ضاده من الأحاد لكونه لا يقاومه وبهذه الطريق التي هي مجرد مزيد تخليط زعموا أن الحديث يتعين رده وإن صححه المحدثون ولحسم مادة هذا الوهم أقول قد وضع مما شرحتة آنفاً أن هذا الوهم الخيالي انبنى على غير أساس حيث أن الحديث ليس فيه أدنى تضاد لقاطع، وإنما هو ناهج نهج عقيدة الحق وتابع، وأنه من مصداق قوله تعالى: ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨] ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١] وأن علم

موسى حين الصك بكون المصكوك ملكاً لا دليل عليه . بل الدليل القاطع وهو عصمة الرسول موسى قائم على خلافه وحينئذ فإدراج هذا الحديث في تلك القاعدة إنما هو محض تخليط نشأ عن جهل هو مركب وليس بالبسيط، وهنا أترحم على حجة الإسلام الغزالي في قوله (لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف).

وقول الملك في موسى (لا يريد الموت) هو مبلغ علمه من ظاهر ما صدر له منه . حيث قابل أمره له بالإجابة لربه بصكه وفاق عينه . ولكن قد تبين من قول موسى في آخر الحديث (فالآن) المفيد لمحبه لتعجيل موته بعد تمكينه من تأخيره إلى غاية بعيدة جداً لم يبلغها عمر أحد من البشر فيما نعلم سوى ما يقتضيه ظاهر ما يأتي في تخيير نبينا ﷺ من قول بعض الروايات ما شاء أن يعيش، تبين من ذلك أن موسى في الواقع بخلاف ما تراءى منه لملك الموت من كونه لا يريد الموت، وقد علم الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية أن كلمه موسى ليس هو كما ظنه فيه ملك الموت . وإنما هو على الحالة التي اختارها أخيراً في قوله: فالآن . وعلم الله تعالى بذلك منه الظاهر أنه هو الذي لأجله أمر ملك الموت برجوعه إليه وبتخيره في طول الحياة وتعجيل الموت، وينبغي للمسترشد هنا أن يتذكر بهذا المقال من أحد كبار رسل الملائكة وهو ملك الموت في كلم الله ورسوله موسى نظيره من الملائكة كلهم أو جلهم في أصل البشر آدم عليه السلام، الواقع في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] فهذا الذي ظنه الملائكة بآدم عليه السلام هو نظير ما ظنه ملك الموت هنا بموسى عليهما السلام، وهذا الذي أجاب الله تعالى الملائكة به في هذه الآية هو عين الجواب لملك الموت هنا المستفاد مما اختاره موسى أخيراً، وبه يتضح سقوط التمسك بقول الملك هنا في موسى على إشكال هذا المحل من حيث كونه لا يليق بموسى . وقد تقدم في رواية لأحمد وغيره إسقاط لا يريد الموت وإبدال ذلك بقوله: عبدك موسى فقا عيني ولولا كرامته عليك لشقت عليه أو لعبت به . وهذه الرواية محققة لما قدمته من

أن شكايه ملك الموت في الحديث إنما هي من موسى لا من ربه. وقوله فيها (ولولا كرامته) هو مشعر بأن الملك يعتقد أن له حق الانتصاف من موسى فيما فعله معه، وأنه إنما تركه من أجل ما يعلمه من كرامته عند الله. ولكن عدم انتصاف الله تعالى له من موسى ولو بالعتاب وثنائه تعالى عليه بعد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ [الأعراف: ٥١] كل ذلك دلّ على أن الله تعالى يعلم أن ما اعتقده الملك لا حق له فيه في الواقع. وقد تحقق ذلك من جهة أن ما صنعه موسى تأبى رتبته في الرسالة والتكليم اللذين اصطفاه الله بهما أن يُسام بقصد الاعتداء فيه بل اللائق بذلك أن يحمل صنيعه على أنه لم يقصد إلا أن يدافع عن نفسه وعن روحه من ظنه لها لما تسور عليه منزله بدون إذنه، ورام بسلب روحه في حال كونه لم يعرف أنه ملك الموت ولا أتاه بعلامة صدقه في كونه جاء من عند الله التي هي التخيير بين الموت والحياة الذي عهد به الله تعالى لأنبيائه قبل قبض أرواحهم كما يأتي عن الموطأ والصحيحين وغيرهما. وقد قدمنا البيان على أنه لا يلزم من نبوة موسى علمه بكل من يجيء إليه من ملائكة الله. ولا ينبغي للمستترشد هنا أن يغيب عنه كون وقوع التشاجر الشديد بين خاصة عباد الله اعتماداً من كل من المتشاجرين على التأويل، وهما معاً في نفس الأمر برآء، ليس خاصاً بما هنا، وليذكر من ذلك تشاجر البضعة النبوية سيدة نساء أهل الجنة مع أول الخلفاء الراشدين المبشرين بالجنة أبي بكر الصديق وهجرها له بعد موته ﷺ إلى أن توفيت كما تكرر التشاجر بين الخليفين أبي بكر وعمر قيد حياته ﷺ حتى أفضى مرة بعمر إلى أن أغلق بابيه في وجه أبي بكر وهو يطلب عفوه ومسامحته حسبما في الصحيح. والحالة أن الخليفين هما أكمل العشرة المبشرين بالجنة أو من أكملهم على رأي. وتتبع هذا النمط في تشاجر مجتهدي علماء الأمة وصلحائها مما يطول. وقد أرشدت إليه فلمريد الزيادة طلبتها من أماكنها، ثم إن شكايه الملك من موسى فقئه لعينه أفادت أن الفقه على ظاهره وأن من تأوله على الغلبة بالحجة فقد أبعد النجعة إذ المحجوج بالحجة الصحيحة لا حق له في الشكايه بغالبه بل هو أحق بالشكايه منه. وكرامة موسى على

ربه هي تكريمه إياه ورفع منزلته عنده برسالته وبكلامه كما صرح به الذكر الحكيم في قوله: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] وقول الملك في رواية عمار بن أبي عمار عند أحمد وابن جرير من طريق حماد ابن سلمة (لشقت عليه) معناه لقابله بما يشق عليه. وتحصل له به مشقة. وقد أبدل لفظ لشقت فيما تقدم عن الرواية الأخرى عند أحمد من طريق يونس بلفظ (لعنفت) كذا هو فيما سبق فيها بنون مشددة بين عين مهملة وفاء أخت القاف. كما أنه أبدل فيما تقدم عن مجمع الزوائد بلفظ (لعتبت به) أي بعين مهملة بعدها تاء إن بينهما باء موحدة.

ولفظ (لعنفت) بالنون هو قريب من لشقت لأنه من التعنيف الذي هو اللوم والتوبيخ. وأصل العنف كما في القاموس وغيره هو ما يضاد الرفق. وأما لفظ (لعتبت) بالتاء بعد العين المهملة فهو قريب التصحيف من (لعنفت) بالنون، فإن صح فهو من العتب بفتح فسكون وهو الموجدة أي الغضب الذي يقع من صديق على صديقه حسبما في القاموس وشرحه، ومنه معتب كمقعد الآتي قريباً، فتكون هذه الرواية نظير ما أنشده في شرح القاموس عن الضبي وهو قوله:

أخلاي لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب

والحمام في هذا البيت على وزن كتاب هو قضاء الموت الذي لا مفر عنه.

وقول الحديث «فرد الله عز وجل عينه» فيه تصريح أيضاً بكون فوء العين على حقيقته وفيه جبر من الله تعالى بما انفرد به من تكوين كل شيء عن إرادته وأمره ومن كون إعادة الخلق عنده هي كابتدائه وتعويض منه جلّ وعلا لعين الصورة التي جاء فيها الملك التي أتلّفها صك موسى بالتأويل المتقدم وهو الدفاع عن النفس الذي يجوز شرعاً أن يفضي إلى إتلاف نفس المدافع بالفتح إن تعيّن فكيف بغيره. وذلك التعويض هو بمثل ما أتلّفه منه حتى صار المحل في الحين إلى مثل ما كان عليه قبل الصك من غير أدنى نقص كما اقتضاه إطلاق الرد وتعجيل الأمر للملك بالرجوع

حيناً لإتمام المأمورية فاستحضر هذا البيان هنا فإنه كاف في دفع ما أشكل في هذا المحل .

وقول الحديث «ارجع إليه» كذا هو في غالب ما تقدم من رواياته وقد سبق في بعضها «اذهب إليه» وفي بعضها «أنت عبدي موسى» واللفظان الأخيران وإن شاركا الأول في الدلالة على الإرسال الإلهي لملك الموت في تتميم القضية لكن كون ذلك الإرسال عوداً وثنوياً إنما يستفاد بالنظر لخصوص الأول وهو «ارجع» وقد تميزت رواية «أنت عبدي موسى» بالتصريح بمعاد الضمير في قوله غيرها «ارجع» أو «اذهب إليه» .

وقوله الحديث «فقل له يضع يده» كذا هو في غالب ما سبق من رواياته وفيه اختصار بينته الروايات التي فيها زيادة «وقل له الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع . . .» ولفظ الحياة في رواية زيادته هو على حذف همزة الاستفهام ثم هو إما منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور بعده والتقدير: أتريد الحياة، وهذا هو الأرجح عندهم في مثل هذا المقام المشمول لثاني الأمرين في قول ألفية ابن مالك:

واختير نصف قبل فعل ذي طلب وبعد ما إيلاؤه الفعل غلب

إذ مما يغلب إيلاؤه الفعل همزة الاستفهام، ويجوز رفع الحياة على أنه مبتدأ خبره ما بعده، ويضع في الرواية الأخرى هو مضارع بمعنى الأمر المراد منه مجرد الإذن، كما هو أحد إطلاقات الأمر والسؤال المتوجه لموسى هنا، أحد شقيه وهو المصريح به هو إرادة الحياة أي طولها فهو على حذف مضاف أو صفة، وليس المراد دوامها بدليل قوله الآتي: ثم الموت . والشق الآخر من السؤال مطوي في هذه الرواية وقد صرح به في رواية وخيره بين ذلك، وهذا التخيير ليس خاصاً بموسى عليه السلام بل هو عام في جميع الأنبياء، ففي جامع الجنائز من موطأ مالك أنه بلغه أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي يموت حتى يُخير» قالت: فسمعتة يقول: «اللهم الرفيق الأعلى» فعلمت أنه ذاهب .

وحديث عائشة هذا الذي رواه مالك بلاغاً، قد رواه البخاري في صحيحه من غير طريق مالك متصل الإسناد، ففي باب مرض النبي ﷺ ووفاته: حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة قالت: كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة. فسمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بحة يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: 69] فظننت أنه خُير فيه، حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري، قال عروة بن الزبير: إن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: «إنه لم يقبض قط نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى أو يُخَيَّر» فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه، فلما أفاق شَخَصَ بصره نحو سقف البيت وقال: «اللهم في الرفيق الأعلى» فقلت: إذا لا يجاورنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح، وفيه في باب: آخر ما تكلم به النبي ﷺ حدثنا بشر بن محمد حدثنا عبدالله قال يونس: قال الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح إنه لا يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخَيَّر، فلما نزل به رأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى» فقلت: إذا لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذي كان يُحدثنا وهو صحيح. قالت: وكانت آخر كلمة تكلم بها: «اللهم الرفيق الأعلى».

وكذا رواه مسلم في صحيحه من غير طريق مالك أيضاً. وكذا رواه الترمذي في جامعه. وقد أورد الحديث عن كل من سمي من مخرجه وهم: مالك والبخاري ومسلم والترمذي، وأبو الفرج عبدالرحمن بن الربيع اليماني الزبيدي في كتابه تيسير الوصول تبعاً لأصوله أبي الحسن رزين العبدري وأبي السعادات ابن الأثير الجزري وشرف الدين ابن البارزي الحموي. وكذا أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده، والإمام الطبراني في معجمه الأوسط لكن من حديث أبي مويهبة الصحابي. قال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد بعد إيراد حديث أحمد والطبراني

المذكور، روياه بإسنادين: أحدهما: رجاله ثقات وفيه أبا مويهبة: إني قد أوتيت خزائن الدنيا والخلود فيها ثم الجنة وخُيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل ثم قال: «اخترت لقاء ربي ثم الجنة».

وكذا روى تخييره ﷺ أبو الأسود في مغازيه، وكذا عبدالرزاق عن طاوس. وفيه: «خُيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل» وهو مبين لمعنى الخلد في رواية أبي مويهبة وأنه هو طول المقام، فلا ينافي ذلك آية ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] ولآية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

وكذا أخرج حديث عائشة مرفوعاً في تخيير الأنبياء قبل قبضهم أبو العباس ابن الفضل في كتاب [المتفجعين] من طريق ابن إسحاق.

وكذا أخرج حديث جابر بمجيء جبريل لنبينا ﷺ بمفاتيح الدنيا وتخييره بين قبولها مع الجنة بعدها وبين اللحاق بربه، فاختر اللحاق بربه.

وقد أورد ذلك عنه في شرح الإحياء، وقد خطب ﷺ في مبادي مرض موته على منبره الشريف بتخيير الله تعالى له في ذلك، ولكنه لم يصرح بأنه هو المخير بالفتح بل عنون عن نفسه الشريفة بعدد. فقال: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُوْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ» فلما سمع ذلك منه أبو بكر علم أنه إنما عَنَى نفسه الشريفة، فبكى حينئذ، وقال مجيباً له ﷺ: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله. قال راويه أبو سعيد الخدري: فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به. خرجه القعنبي في زيادات الموطأ، والبخاري في موضعين من صحيحه. وكذا أبو بكر بن أبي شيبة، وكذا ابن حبان في صحيحه، وكذا الترمذي في جامعه: الكل من حديث أبي سعيد الخدري. وأخرجه الترمذي أيضاً من حديث أبي المعلى بلفظ أن رجلاً خيره الله بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش، ويأكل في الدنيا ما شاء أن يأكل وبين لقاء ربه. الحديث. قال الترمذي: حديث حسن غريب.

وكذا رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، وكذا روى الحديث أبو

يعلى في مسنده قال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده رجاله ثقات. وروى الدارمي وأبو العباس بن الفضل نحوه كما في شرح الإحياء. فتبين من مجموع ما أوردته هنا أن تخير الله تعالى لأنبيائه وخصوصاً نبينا ﷺ قبل قبضهم بين طول الحياة الطيبة وبين تعجيل الممات هو أمر ثابت صحيح مشهور. وفي كتب صحيح السنة مسطور. وبين عظماء علماء أئمة الأمة منشور بحيث لا يسع أحداً ممن يدعي العلم جهله والله أعلم.

قول الحديث: «يضع يده على متن ثور» اتفقت الروايات السابقة على أفراد اليد هنا، واختلفت في لفظ «متن» ففي جلها متن. بميم مفتوحة، وتاء مثناة ساكنة وبالنون آخره. وفي بعضها «مسك» بميم مفتوحة فسين مهملة ساكنة وآخره كاف، وفي بعضها «جلد» بكسر الجيم المعجمة فلام ساكنة وآخره دال مهملة. واللفظان الأخيران مساهما متحد وهو ظاهر البشرة الذي جعله الله غشاءً للحيوان. وكذا يتفق معهما مسمى الأول إن ذهبنا على ما قاله البعض من أن متن كل شيء ما ظهر منه. وأما إن مررنا على ما هو المعروف في كتب اللغة وغيرها من أن متن الشيء هو ظهره، فلعل وجه تخصيصه بالذكر من بين بقية أجزاء الثور الظاهرة كونه أعلاه، أعلا الشيء هو أول ما يظهر من ذاته، وهو أقرب ما تقع عليه يد الإنسان من الثور إذ حاول مباشرته بها حال وقوف المباشر، ومقتضى ذلك كون هذا الحكم لا يختص من الثور بظهره بل كل محل وضعت عليه اليد من ظاهر جسد الثور يكفي في حصول المقصود هنا. ثم لفظ ثور في الحديث هو بفتح المثلثة وسكون الواو بعدها راء مهملة، ومسماه هو الكبير من ذكور البقر. وينظر في وجه تخصيصه بالذكر هنا دون البقرة، والحالة أنها خصت بالذكر في القرآن في آية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] كما ذكر جمعها في قوله تعالى: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾ [يوسف: ٤٦] ولم يذكر في القرآن إلا ولده العجل في إتيان الخليل به حنيذاً الضيفة، وفي عجل السامري. نعم إن كان شعر ذكور البقر أكثر من شعر إناثه كان ذلك وجهاً بيناً في ترجيح ذكره هنا على بقرة. والله أعلم.

وقول الحديث: «فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة» كذا هو

فيما تقدم عن أول روايات البخاري كرر فيه لفظ كل مرتين وزيدت لفظه به بعد غطت، وقد وافقها في تكرير كل ما تقدم عن رواية النسائي. وسقط فيها لفظ به. كما سقط أيضاً هو وكل الأول في باقي الروايات المتقدمة. وعلى ثبوت لفظ كل الأول فهو زائد لمجرد تأكيد عموم ما المذكورة بعده. والمزيد لمجرد التأكيد يجوز حذفه ولهذا ساغ حذفه في باقي الروايات. والباء في به يمكن أن تكون للسببية وأن تكون بمعنى على كما في آية ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] وهو أظهر وأظهر منه حذف به كما هو الواقع في غالب الروايات وما في قول الحديث: «فكل ما غطت..» هي واقعة على الشعر في هذه الرواية. وجملة غطت هي الواقعة في غالب ما تقدم من الروايات. ووقع فيما تقدم في الرواية الثانية عن مسلم: فما توارت يدك من شعرة. كذا توارت بالباء في أوله ويدك بدون زيادة باء. وحدة في أوله. وتقدم في بعض روايات أحمد «فما توارت بيدك من شعرة» بالباء في توارت، وبالباء الموحدة من أسفل الداخلة على يدك، ووقع في أخرى «وارت يده» وفي أخرى «دارت يدك» فأما «توارت يدك» بالباء أول الكلمة الأولى، وبسقوط الباء الموحدة من أول الكلمة الثانية، فالمعروف في معنى توارت في اللغة: استترت. ومقتضى ذلك أن يد موسى يسترها الشعر الذي توضع عليه. وهذا المعنى هو ضد المقصود من الحديث لأن اليد فيه ساترة، وما وضعت عليه من شعر الثور هو المستور والمغطى بها. وبهذا كان قوي عندي أن سقوط الباء الموحدة في يدك هنا، إنما هو تحريف من الناسخ وأن الصواب ما تقدم عن بعض روايات أحمد من ثبوتها إذ بها يصير المعنى فما استترت يدك من شعرة أي فكل شعرة استترت. ولما كان لفظ ما مبهماً بينه بقوله من شعرة، لكن وجدت القاضي أبا الفضل عياضاً في الإكمال أقر لفظه «توارت» بالباء أوله، وتأولها فقال: قوله: «فما توارت يدك من شعرة» معناه: فما وارت أي استترت هذا نص الإكمال بحروفه، ومقتضاه أن التاء أو الكلمة زائدة وأما رواية «وارت يده» فمعناه: سترت وغطت وهي واضحة. وأما رواية «دارت» بالبدال المهملة، فمعناه: طافت، أي أحاطت، والمحاط بالشيء مستور به.

فرجعت لمعنى غيرها الذي هو التغطية والاستتار باليد، ولا نكارة عندهم في اختلاف ألفاظ المروي إذا اتحد معناه، وتقارب لما صححوه من جواز الرواية بالمعنى للعارف.

وقول الحديث: «بكل شعرة سنة» وهو بدل من قوله: فكل ما غطت يده بدل جملة من أخرى. ومفصل من مجمل نحو الواقع في قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٦) ﴿أَمَّا مَدَّكُمْ بِأَنفُسِكُمْ وَبَيْنَ﴾ (١٣٧) [الشعراء: ١٣٢، ١٣٣] وفائدته مع التفصيل المذكور رفع احتمال إرادة الكل المجموعي في الجملة الأولى، وقد وقع الاختصار في بعض الروايات المتقدمة على الجملة المفصلة المذكورة. وقول بعض روايات أحمد المتقدمة فأتاه. زاد ابن جرير فيما سبق عنه فخيرته، وكلاهما تصريح بما حذف في باقي الروايات المتقدمة اختصاراً للعلم به إذ لا يتم المعنى به بدونهما، وأيضاً أئمة هذا الشأن اعتمدوا أن الزيادة من الثقة مقبولة، والمعنى أن ملك الموت لما أمره ربه 'جلّ وعلا بالرجوع إلى موسى عليه السلام وبتبليغه ما هو صريح في أن الله تعالى وكل طول حياته المنحسرة بسنوه في مبلغ عدد الشعر الذي يضع عليه يده من الثور إلى خيرته وفي ضمن هذا الذي صرح له بأنه وكله إلى خيرته شق آخر مطوي فيه لكونه هو المقابل للمصرح به وهو تعجيل موته امثل الملك فرجع إلى موسى وأدى له الرسالة كما أمر وفيها التخيير لموسى الذي أمر الملك به. ولم يعد الملك الصفة التي أمر بتبليغ ملك الرسالة عليها من طي شق تعجيل الموت الذي هو أحد شقي التخيير فلم يفصح له به حتى استفسره هو عن المآل كل ذلك جرياً عن نهج سنن إظهار المליح وإخفاء القبيح وعلى نهج ما في الحديث القدسي الصحيح: «عبدى يكره الموت وأنا أكره مساءته» وعلى نهج السياسة الإلهية القرآنية من تقديم ما فيه تبشير على غيره هذا كله على غير رواية وخيره بين ذلك وبين الموت، وقد قدمت الإشارة لترشيح كونها رواية بالمعنى والله أعلم.

وقول الحديث: «قال أي رب» كذا وقع في غالب ما تقدم عن رواياته

بلفظ أي بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة تحت الذي هو أحد حروف النداء وبعده لفظ رب الذي هو منادى حذفته منه ياء المتكلم على إحدى لغات المضاف إليها المقررة في كتب العربية وقد تقدم في بعض ما سقناه من الروايات حذف هذين اللفظين معاً، والاختصار على ما بعدهما وعلى كل حال ففاعل قال هو موسى عليه السلام، وجملة أي رب هي دعاء من موسى لربه في هذا الأمر الذي أهمه كما يدعو كل مؤمن ربه فيما يهمه. ويظهر أن هذا النداء من موسى لربه ليس هو من قبيل المكالمة التي عرف بها موسى في هذه القصة؛ لأن مقصد الحديث المتكلم عليه يدور على ما أوحاه الله تعالى بواسطة ملك الموت لموسى وعلى ما جرى بين موسى وبين ملك الموت، والمكالمة بدون واسطة خارجة عن ذلك هذا هو الذي يقوي عندي هنا، وإن كان قول روايات أي رب ثم ماذا قال ثم الموت يتبادر منه أن المراجعة هي بين موسى وبين ربه عز وجل بلا واسطة ولكن الروايات التي حذف فيها جملة النداء مع الرواية التي فيها فأتاه، فقال له: وكذا الرواية التي فيها فأتاه فخيرته فقال له، كل ذلك يتبادر منه تبادراً أقوى من الأول أن المراجعة إنما هي بين موسى وبين ملك الموت. والذي يزيد هذا التبادر الثاني قوة هو كون روايات حذف جملة النداء لا يصح أن يقال إن جملة النداء التي ذكرت في غيرها هي مقدره فيها لأنه لم يثبت في العربية الجمع بين حذف المنادى بالفتح وأداته وقاعدتهم كما في المعنى أن تخريج أي كلام كان على وجه يظن أنه عربي إنما يقبل إن ثبت في العربية ذلك الوجه الذي يراد التخريج عليه وحينئذ فحيث اختلفت الروايات هنا في إثبات جملة ذلك النداء الموهمة للمكالمة وفي إسقاطها ولم يكن سبيل لرد روايات السقوط لروايات الأثبات لما ذكرناه. ولا لإبطال إحدى الروايتين لشبوتهما معاً، ولكون زيادة الثقة مقبولة عند المعتبرين من أهل هذا الفن. فإن الأقوى حينئذ هو تأويل روايات الزيادة بما يجمع بينها وبين روايات عدمها، وذلك بأن تحمل روايات جملة النداء على أن موسى بعد أن دعا ربه التفت إلى المَلِك الذي ينتظر هو - أي الملك - منه جواب التخيير الذي أبلغه إياه، فقال له: ثم ماذا؟ يريد به أنه لم يتم له شقي التخيير، وأن

جوابه هو عن الشق الذي صرح به، وبالتخيير فيه يتوقف على معرفة مآله إن وقع اختياره عليه، وحينئذ أمره الله تعالى الملك بأن يجيبه بقوله: ثم الموت، فبلغ ذلك ملك الموت لموسى، بأن قال له: ثم الموت. وكان في تبليغه له إجابة الرب تعالى لدعاء موسى. وجواب الملك لموسى عن سؤاله له، وتكون روايات سقوط جملة النداء اقتصر فيها على جواب الملك المرسل لمباشرة القضية الذي شافه هو موسى عليه السلام بتبليغه تخيير ربه له. وشافه موسى عليه السلام بالسؤال عن مآله. ثم بعد أن أعلن له به شافه أيضاً باختياره تعجيل الموت المبني عن شدة محبته للقاء ربه لا كما ظنه ملك الموت به، والله أعلم.

فإن قلت: ومن أين يعلم على هذا أن قول ملك الموت ثم الموت هو من عند الله.

قلت: يعلم بما تقدم وما بالعهد من قدم في تقرير شرح أول جملة من الحديث وهي أرسل ملك الموت.

وقول الحديث: «ثم مه» هو ميم مفتوحة ثم هاء ساكنة. وقد سبق أن هذا هو لفظ رواية عبدالرزاق في مصنفه. وروايتي مسلم في صحيحه من طريقه. وكذا الإمام أحمد عن عبدالرزاق مباشرة. وكذا النسائي من طريقه. وسبق أن البخاري رواه في صحيحه من طريق عبدالرزاق المرة بعد الأخرى بلفظ: ثم ماذا، وبهذا اللفظ شرحه العيني والقسطلاني، ولم يتعرض له الكرمانى ولا ابن حجر داخل الفتح، وأما في مقدمته فقد صرح بأنه وقع بلفظ «ثم مه» في حديث موسى المذكور. ولكن بمقتضى ما تقدم يتعين حملة على أنه وقع فيه في غير رواية البخاري، كما سبق أن هذا اللفظ الثاني الذي هو في رواية البخاري هو الواقع في رواية الإمام أحمد من طريق حسن. وسبق أن الإمام أحمد وابن جرير والبزار رووا الحديث من طريق عمار بن أبي عمار بلفظ «ما بعد ذلك» فأما رواية «ثم مه» فيها كلمة استفهام أصله ما الاستفهامية. والهاء إنما هي للسكت بمعنى ماذا. وقد تأتي «مه» بمعنى الزجر، على هذا اقتصر في شرح هذا اللفظ ابن حجر في

المقدمة. ومثله للسيوطي في شرح النسائي. وأما رواية «ثم ماذا» فإنه يجوز فيها أن تكون ما اسم استفهام، وذا بعدها اسم موصول أي ثم بعد إرادة الحياة وحصول طولها ما الذي يقع بعد، ويجوز أن يكون اسم الاستفهام هو مجموع ماذا أي، أي شيء يقع بعدما ذكر من طول حياتي أن اخترته، ومن استرساله حينئذ حتى يمر عليه عدد السنين الذي يطابق عدد ما أضع عليه يدي من شعر الثور فهل هو موتي عاجلاً حينئذ أو هو تخييري أيضاً في الحياة بعده إلى غاية أخرى أو نحو هذا من الاحتمالات والأطوار الجائزة في المسؤول عنه هنا. ولا يدخل في المسؤول عنه هنا ما هو ممنوع وهو احتمال الخلود وعدم الوفاة. أما أولاً: فلأن ما احتمال الصحة والفساد يتعين فيه الحمل على الصحة وفق المقرر في مثله، وأما ثانياً: فلأن سائل هذا السؤال هو من أكابر الرسل الذين علم كون الموت مآل كل مخلوق حي، وأن الله تعالى لم يجعل الخلد لبشر، هو من أول علوم رسالاتهم وهو معظم ما بعثوا فيه مبشرين ومنذرين لا سيما والسائل هنا ليس بعهد مشاهدته لموت أخيه شريكه في النبوة والرسالة هارون عليهما السلام من قدم. فاحتفظ في بيان المراد من السؤال «ثم ماذا» و«ثم مه» على ما شرحته فيه ليتضح لك به أن أشكال اقتضاء سؤال موسى هذا لكونه كان شاكاً في كون مآله لموت لا ورود له، وإنما أوقع فيه من توهمه ضيق العطن مع المجازفة في الفهم، وعدم تحقق النظر. والتوفيق بيد الله.

وقول الحديث: «قال: فالآن» كذا تقدم الاقتصار على لفظ فالآن في كثير من الروايات. وتقدم في بعضها زيادة عن قريب. وتقدم لأحمد من طريق ابن لهيعة زيادة: يا رب، وتقدم في رواية ابن جرير فالآن إذاً.

فأما لفظ «الآن» فهو منصوب على الظرفية اسم للزمان الحاضر، وعليه فرواية، زيادة: من قريب، إنما هي تأكيد لمسماه. وأما زيادة: يا رب، فقد تبين مما تقدم انفراد ابن لهيعة بها، وقبول ما انفرد به ابن لهيعة هو مما اختلف فيه أئمة هذا الشأن وعلى قبوله، فقد تقدم من الكلام على نظيره وهو أي رب ما يغني عن إعادته هنا.

وأما زيادة «إذاً» بالتنوين، فليست إذاً فيها هي الناصبة للمضارع إذ لا

مضارع هنا، ولأنه لا يجوز حذف منصوبها، ولأنها في عجز الجملة هنا. وقد علم أن شرط النصب بها تصديرها، وحينئذ فالظاهر أن أصلها هنا «إذ» بغير ألف بعد الذال، وأنها تعليلية، وأن تنوينها عوض عن مضاف إليه محذوف، وأن فتح ذالها، والحالة هذه هو على لغة من يفتحها في هذه الحالة، وقد نقل هذه اللغة السيوطي في جمع الجوامع النحوي، وكذا في شرحه، وتقدير المعنى لأجل كون سني طول الحياة يعقبها الموت فإني أختار تعجيل الموت الآن إيثاراً لمحبة لقاء ربي وشوقاً إليه وجرياً على حدها قيل:

رأى الأمر يفضي إلى آخر فصير آخره أولاً

وقول الحديث: «فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة» كذا تقدم عن جل الروايات. وسبق في بعضها: قال رب أدنني من الأرض المقدسة. وسبق سقوط هذا السؤال وما ترتب عليه في رواية عمار بن أبي عمار عند أحمد وغيره وقد قدمت أن المعتمد أن زيادة الثقة مقبولة ومعنى سأل الله دعاه وناداه بقوله: أدنني، والمضارع وهو يدنيه بالبدال المهملة وبضم الياء أوله من الإدناء والأمر منه أدن بضم أوله، والأرض المقدسة هي في الأصل أرض الشام كلها. قال في القاموس وشرحه القدس البيت المقدس، والتقديس: التطهير، ومنه الأرض المقدسة أي المطهرة وهي أرض الشام، وقال الفراء: هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن. واقتصر الكرمانلي والقسطلاني على أن المراد بها هنا خصوص بيت المقدس، وتقديس تلك الأرض هو بسكنى المطهرين بها سابقاً وهم الأنبياء، وسؤال موسى عليه السلام الإدناء من الأرض المقدسة مشعر بأنه كان وقت هذه القصة بغيرها، وهو كذلك فقد نقل البيضاوي عن الأكثر أنه كان وقتئذ بأرض التيه بكسر المثناة الفوقية وهي في الأصل المقآزة التي لا علامة فيها يهتدى بها للطريق. والمراد بها هنا أرض صحراء بين مصر والشام، قضى الله على بني إسرائيل بالتيه، فيها أي إضلال الطريق وعدم الاهتداء إليها، وذلك لما أمروا بدخول الأرض المقدسة لقتال من فيها من الكفار الجبارين أولي القوة إفساداً وبطشاً من بقية عاد الذين هم ممن طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد.

وامتنع بنو إسرائيل مما أمروا به امتناعاً كلياً حتى قالوا لنبيهم موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣) قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢٤) [المائدة: ٢٢ - ٢٤] فدعا موسى عليه السلام حينئذ بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥] فأجاب الله تعالى دعائه بقوله سبحانه: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] فكانوا بعد حصرهم في أرض التيه، وبعد رجوعهم فيه عن ذلك العصيان إلى الإنعام بالامتثال كثيراً ما يجدون السير ليقطعوا أرض التيه، ويدخلوا الأرض المقدسة يسIRON النهار فإذا أمسوا وجدوا أنفسهم بالمحل الذي ابتدؤوا السير منه. فكان ذلك هو تيههم في تلك الأرض إلى أن أتى الهلاك فيها على كبارهم وانتهت الأربعون سنة المقضي عليهم بالتية فيها فدخل الأرض المقدسة حينئذ أبناؤهم مع النبي يوشع عليه السلام، كما أجاب الله تعالى دعاء موسى على قومه بالغرق والفصل بينه هو مع أخيه القائمين بطاعته وبالمبادرة إلى مرضاته وبين أولئك الفاسقين العاصين بأن أذاق هؤلاء وبال فسقهم بطول سجنهم في تلك القطعة الأرضية، وبتعذيبهم فيها بكثرة تكرار أسفارهم التي يردون فيها على عقبهم ولا تنتج لهم مخرجاً ولا يجدون بها مفراً، وبأن جعل حال رسوله موسى وهارون في التيه التنعم في الكرامة والرحمة فباين سبحانه بين حالي السابقين للرضي والرضوان والمتساقطين كل حين في درك الفسق والعصيان وإنما سأل موسى عليه السلام الدنو في هذه الحالة من الأرض المقدسة لما سبق فيها مما أبان عن شرفها، وليدفن قرب إخوته من النبيين، وليحصل له بذلك دخول مبادي الأرض المقدسة التي أمره الله بدخولها. وقد سبق أن البخاري ترجم على الحديث بقوله: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها. فأشار بهذه الترجمة إلى أن ذلك مما يحبه أهل الإيمان لكون نبينا ذكر ذلك عن موسى على نبينا وعليه

الصلاة والسلام وأقره، ثم لم يأت في شرعه ما يخالفه فهو في الحقيقة من شرعه عليه السلام أيضاً، وعلى مثل هذا الموضوع يتنزل القول بأن شرع من قبلنا شرع لنا، وإليه ذهب المالكية ومن وافقهم، وقد ثبت عن ابن عباس في البخاري والنسائي وغيرهما الإشارة إلى الاستدلال على هذا القول في مثل هذا الموضوع بقوله تعالى: ﴿فِيهِدَهُمْ آفْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] حيث قال في تفسير آية ﴿فَأَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] فكان داود ممن أمر نبيكم أن يقتدي به، زاد النسائي: فسجدها داود توبة، ونحن نسجدها شكراً.

وبما حررته في موضوع القول بأن شرع من قبلنا شرع لنا، يتبين أنه بمعزل عما أورد عليه من أن شرع من قبلنا أن كان الاعتماد فيه على ما في التوراة والإنجيل، فكتابنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مصرح بأن أهل الكتاب قد حرفوا وبدلوا، وإن كان الاعتماد فيه على رواية أهل الكتاب فحديث الصحيح يناهض لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.

وكذا يتبين أنه بمعزل عما أورد عليه أيضاً من قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] ومن قول الحديث الصحيح: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة» الحديث.

وعلى استحباب الدفن في أماكن الخير، وفي مجاورة أهله التمشي في مذهب مالك والشافعي وابن حنبل. وأما ما جاء في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه من حلية الحافظ أبي نعيم من أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما أن هلم إلى الأرض المقدسة. فأجابه سلمان أن الأرض لا تقدر أحداً، وإنما يقدر الإنسان عمله، فهو صحيح في الجملة؛ لأن الأماكن الثلاثة المقدسة المدينة ومكة وبيت المقدس كلها كان يسكنها العدد الكثير ممن كفر أو نافق واستمر على كفره أو نفاقه إلى أن توفي فلم تزدهم سكنى تلك الأراضي المقدسة إلا بعداً من الله تعالى ومضاعفة في نعمته. قال الله تعالى في منافقي المدينة المنورة: ﴿سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١] وقال في أهل المسجد الحرام بمكة المشرفة: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ نُدْقُهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيِّ﴾ [الحج: ٢٥] فدل ذلك أن

الأساس الأولي لتقديس الإنسان ولسعادته هو الإيمان الخالص والعمل الصحيح، لكن ذلك لا يُعارض ما نحن فيه الذي هو التقديس الثنوي بعد حصول الأصل الأول بشهادة ما أعلنت به نصوص الشريعة من مضاعفة ثواب الصلاة في المساجد الثلاثة التي اشتملت عليها تلك الأراضي المقدسة إذ لا شك في كون ذلك مُنبئاً بأن تقديس المؤمن فيها أكثر من غيرها. وأن لمكث المؤمن بها دخلاً في مزيد تقديسه وقد عضد ذلك أن النبي ﷺ لما ذكر فتح البلاد في الأقطار وتسارع الناس للتنقل إليها. قال حسبما في الصحيح. والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون إلى غير ذلك من نصوص الشريعة الناصة على فضل سكنى الأماكن الفاضلة هذا كله فيمن لا زال بصدور الأعمال الصالحة منه، وهو المؤمن الحي، أما موت المؤمن بأحد الأماكن المقدسة ودفنه به وهو الذي سيق هذا الحديث كله من أجله فقد خرج الطبراني في معجمه الأوسط والصغير عن جابر مرفوعاً: من مات في أحد الحرمين بعث آمناً يوم القيامة. قال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن. كما خرج البخاري في الصحيح شدة حرص ثاني الخلفاء الراشدين الفاروق رضي الله عنه حين طعن وعلم أنه قد حان رحيله إلى الآخرة على الدفن بالروضة النبوية في مجاورة خير البرية، فهل كان ذلك منه في آخر رمق. والحال أنه هو القدوة الأعظم وقتئذ لأهل الإسلام كلهم إلا رغبة في نيل مزيد تقديس بالدفن في تلك الروضة العاطرة، ومجاورة سيّد أهل الدنيا والآخرة، وقد حضره وقتئذ أعيان الصحابة ولم ينقل أن أحداً منهم أنكر ذلك عليه، فكان ذلك من قبيل ما أجمعوا عليه.

يقول جامع هذا التقييد: بعد أن حررت هذا البحث هنا بمدة وقفت في قبس ابن العربي على ما يعضده ففيه في ترجمة كراهة القضاء ما صورته (وأما حديث سلمان وأبي الدرداء وقوله: إن الأرض لا تُقدس أحداً فيعني أن الذنوب إنما تكفرها التوبة والأعمال ليست البقاع أما أنه يتعلق بالبقعة تقديس ما وهو إذا عمل العبد فيها عملاً صالحاً ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته وترجح ميزانه وتدخله الجنة وتقدهسه على معنى التبع

لصالح الأعمال وإن كان لا يوجب التقديس ابتداء فافهموا هذه النكتة).

وهو كما ترى واف بالموافقة في مضمون ما قررته، وزائد فيما يضاعف بالأماكن المقدسة بالتعبير عنه بالأعمال التي تشمل غير الصلاة أيضاً كما أن ما قررته أتم منه بسطاً وأكمل إيضاحاً والحمد لله، وإنما اقتصر موسى عليه السلام على طلب الدنو من الأرض المقدسة دون الكون فيها نفسها لما بينه ابن عباس فمن بعده وشرحه أن دفنه في نفس أرض بيت المقدس يستلزم ظهور قبره بها وتعيينه فيها، وذلك يدعو لسرعة افتتاح أهل الجهل به ولا سيما قومه بني إسرائيل الذين يعلم موسى حق العلم أنه ليس بعهد قولهم ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقول قائلهم في العجل المصنوع بمرأى منهم من الحلبي: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ [طه: ٨٨] وعكوفهم على عبادته كل ذلك ليس به من قوم فاتقى بعدم طلب الكون في نفس الأرض المقدسة مفسدة رجوع قومه بعده في قبره إلى مثل ما عهده منهم فيما ذكر من غيره. ولا يقال إن قبر نبينا ﷺ في روضته في المدينة المنورة هو معين المحل بالتواتر والإجماع القطعيين وافتتان أمته به على الوجه الذي اتقاه موسى عليه السلام في قبره هو، غير واقع والحمد لله. كما أن تحذير جلة علماء الأمة، وقيام الولاية بالمنع من كل ما يجز للحوم حوله لا زال مسترسلاً إلى الآن بفضل الله، لأننا نقول إن ذلك من مميزات هذه الأمة المزكاة بقول ربها في محكم ذكره الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ومن معجزات رسولها المعظم في إجابة دعائه ﷺ فيما صح عنه بقوله: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد» وهذان المميزان العظيمان كلاهما فقدهما بنو إسرائيل، والله سبحانه يختص برحمته من يشاء فضلاً منه ومِنَّةً.

وقول الحديث: «رمية بحجر» فيه حذف واختصار والأصل: رب أدنني من الأرض المقدسة دنواً مثل دنو رمية بحجر. فدنواً مصدر للفعل قبله، ومثل نعت له، وهو مضاف لدنو الثاني، ورمية مضاف إليه ما قبله فحذف المصدر وأقيم نعته مقامه، فصار التقدير: أدنني من الأرض المقدسة

مثل دنو رمية.. ثم حذف مثل وأقيم المضاف إليه وهو دنو الثاني مقامه، فصار التقدير: دنو رمية، ثم حذف دنو الثاني وأقيم المضاف إليه وهو رمية مقامه. فانتصاب انتصابه وفي مثله قال ابن مالك:

وما يلي المضاف يأتي خلفاً عنه في الإعراب إذا ما حذف

وحيث صار على ما جاءت به رواية الحديث رمية بحجر، والمراد بيان قدر قرب المحل الذي طلب موسى أن يكون قبراً له من بيت المقدس بأن يكون مبيناً كما بين المحل الذي يرمي منه الشخص بحجر من يده، وبين المحل الذي يسقط فيه ذلك الحجر من تلك الرمية نفسها، وإطلاق هذه الرمية عن التقييد يقتضي أنها محالة على ما تصل إليه قوة الرامي ثم إن لوحظ فيها كونها مثل رمية الداعي بها، وهو موسى عليه السلام كانت في ذلك الزمان أقرب لضبط قدر الدنو عند أهله وأبعد لغاية الرمي نفسه لما كان عليه موسى عليه السلام من المزيد في فضل القوة المستفاد من وصف إحدى ابنتي شعيب عليه السلام اللتين سقى لهما له بقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] ومن قوله تعالى: ﴿فَوَكَّرُوا مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] ولكن العلم بذلك القدر الذي كان معروفاً في زمن موسى يتعذر في زمن صدور هذا الحديث والأزمة بعده إلا بتوقيف تعيين لا إجمال فيه. ولم نره منقولاً وإن لوحظ فيها كونها مثل رمية أهل زمان موسى فإن ذلك يوجب أيضاً بعدها عن تحقيق الضبط، وتمنعها عن أن يوقف الآن على الحقيقة في قدرها بغير التوقيف الموصوف أيضاً لما علم من كون قوى رمي النوع الإنساني في كل زمان تختلف باختلاف قوى ذواته ومن أن اختلافها بذلك لا يزال مسترسلاً مع استرسال نقص ذوات الإنسان إلى الآن وبعده، كما أعلن به ما في الحديث الصحيح من أن الله تعالى خلق آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده. وكل ذلك يؤكد ما يأتي في شرح بقية الحديث من كونه لا يتعين به المحل الخصوصي لقبر موسى عليه السلام وإن تعينت به جهته في الجملة.

وقول الحديث: قال رسول الله ﷺ: «والله لو أنني عنده لأريتكم قبره»

كذا تقدم في بعض روايات الحديث . ذكر قال مرتين مع التصريح بالقسم باسم الجلالة وقد تقدم سقوط قال الأول مع القسم في رواية أخرى . وتقدم أن الروايات التي ذكر فيها مضمون هذه الجملة متفقة على ذكر لفظ «لو» ولفظ «لأريتكم» وإنما اختلفت فيما بين هذين اللفظين فبعضها فيه ما حكته آنفاً وهو «أني عنده» وبعضها فيه «كنت تم» فأما قال الأول في رواية ذكره ففاعله هو أبو هريرة راوي الحديث وأما حذفه في غيرها فإنما هو اختصار سواء في هذا الحديث وفي غيره مما يماثله، والاختصار الذي جوزه أهل الحديث صرح غير واحد من المعتمدين بأنه إنما هو في كتابته للعلم به . وأما في نطق القاري للحديث فحذف قال منه خطأ عند غير واحد منهم وإن نازع فيه بعض آخر، وعلى كل حال فالرواية لا تبطل به لجواز حذف القول في العربية حسبما حرر ذلك كله في محله . وأما قال الثاني مع فاعله وهو رسول الله ﷺ فذكرهما معاً متفق عليه في الروايات التي تقدم ذكر مضمون هذه الجملة فيها، وينبغي أن لا يغفل هنا عن كون هذه الجملة هي مرتبة على قصة الحديث المصدر بها في قوله: «أرسل ملك الموت» بحيث لا يمكن أن تستقل هذه عن القصة قبلها، إذ لا يقول: «لو كنت ثم لأريتكم قبره» إلا عقب ذكره لما تقدمه من أول الحديث، وإلا كانت إشارته بثم ومعاد ضمير قبره كلاهما لم يتقدم ما يفيد . وكذا لا يغفل عن كون نتيجة هذا البيان هي كون هذا الفصل الأخير من هذا الحديث دلّ دلالة جليلة على أن القصة المصدر بها في الحديث التي ترتبت هذه الثانية عليها هي في الواقع عند أبي هريرة مرفوعة أيضاً للنبي ﷺ، فهو القائل: «أرسل ملك الموت» .

وهذا الرفع الذي أفاده آخر الحديث هنا، قد سبق تصريح أبي هريرة به في بعض الروايات الثابتة عنه في الصحيحين وغيرهما . وقد دلنا هذا الفصل الأخير من الحديث على كون الروايات كلها عن أبي هريرة متفقة في المعنى على أن الحديث مرفوع عنده كله بدؤه وتمامه وبذلك وضح انغلاق باب احتمال كون أبي هريرة تلقى هذا الحديث من الإسرائيليات فلا مجال لذلك أصلاً في هذا الحديث إلا بتكذيب الصحابي أبي هريرة أو بعض

الرواة الثقات عنه الذين عَدَّلَهُمْ أعلم وأزكى العارفين بالفن، ولا شك أن تكذيب الصحابي أو بعض الرواة الثقات عنه وخصوصاً في الصحيحين هو عين الفتح لباب متسعة لهدم أسس الدين ولإبطال نصوص أحاديث الشريعة المحمولة على كاهل أحفظ الصحابة أبي هريرة، ولإبطال خاصية الصحيحين اللذين تلقتهما الأمة بالقبول في التعويل عليهما في شرائع دينها، وأجمعت على ذلك فيما عدى ما تقدم لانتقاده أكابر الحفاظ بعد الشيخين، والحالة أن الساعي في فتح أبواب هذه المفاصد التي تعم الأمة وتهدم أسس دينها غير معتمد على برهان من الله ورسوله فيما يحاوله، وإنما يعتمد أوهاماً وحيالات نشأت عن اختلال في الإدراك وفساد في تصور المراد من الحديث انبنى على التحكم على الله والاعتراض عليه فيما جاء على وفق قوله العزيز: ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨] ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١] وفي قوله: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَوْهَابُ﴾ [آل عمران: ٨].

وأما التصريح بالقسم في بعض الروايات المتقدمة فهو دليل كونه مقدراً فيما جاء من الروايات غير مصرح به فيها، فتكون في ذلك نظير آية ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] ولو في قول الحديث «لو أني كنت عنده» هي التي يسميها النحاة شرطية لأنها تقتضي شرطاً وجواباً، كما تسمى امتناعية لدلالاتها على امتناع جزائها من أجل امتناع شرطها، وقد جرت رواية «لو كنت» على ما هو الأصل في «لو» من دخولها على الفعل ومن كونه ماضياً المنبه على ثاني هذين الأمرين، بقول ابن مالك:

- لو حرف شرط في مضى ..

وعلى أولهما بقوله أيضاً:

- وهي في الاختصاص بالفعل كأن.

وأما رواية «لو أني عنده» فهي جارية على ما نبه عليه ابن مالك أيضاً

بقوله:

- لكن لو أن بها قد تقترن.

وعلى هذه الرواية الثانية تكون ياء المتكلم في أني هي اسم أن وعنده هو خبرها والمصدر المنسب من أن واسمها في محل رفع إما على أنه فاعل بمحذوف والتقدير (لو حصل كوني عنده) وإما على أنه مبتدأ والخبر محذوف والتقدير (لو كوني عنده ثابت لأريتكم قبره) وعلى الرواية الأولى فالفعل في كنت هو فعل الشرط ولأريتكم معناه لأبصرتكم وضمير المخاطبين وهو كم هو مفعول أول لأرى وقبره هو المفعول الثاني، وضمير قبره لموسى عليه السلام، وقد اجتمع هنا القسم ولو الشرطية، والسابق هو القسم وحيث أن جرينا على إطلاق القاعدة المنبّه عليها بقول ابن مالك:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

فإن لأريتكم يكون جواباً عن القسم وتكون اللام فيه لام القسم، ويكون جواب القسم أغنى عن جواب الشرط لكونه في معناه. وإن جرينا على ما نقله بعض محشي ألفية ابن مالك عن عدا ابن عصفور من النحاة من كون القاعدة المذكورة مخصوصة بغير الشرط الامتناعي أما هو فإنه إذا اجتمع مع القسم فإن الجواب المصرح به يكون للشرط وإن تأخر فإن لأريتكم حينئذ يكون هو جواب لو وتكون اللام الداخلة عليه ليست للقسم بل هي التي تدخل في جواب لو. وحينئذ إما أن يقال إن جملة الشرط والجواب معاً هي جواب القسم ولا حذف، وهذا هو ما نقله ذلك البعض عن اختيار الدماميني، وإما أن يقال إنه أغنى عنه جواب الشرط لكونه في معناه.

وقول الحديث: «إلى جانب الطريق» كذا هو في أكثر ما سبق ذكر هذه الجملة فيه من رواياته بلفظ إلى وبإثبات الألف بعد الجيم في جانب، وسبق في بعض رواياته من بدل إلى. كما سبق في بعضها «جنب» بإسقاط الألف وسكون النون فأما «إلى» فالمتبادر فيها الانتهاء كما أن المتبادر في «من» هو الابتداء، فتكون رواية «من» بينت ابتداء القبر، ورواية «إلى» بينت انتهاء والمعنى أن القبر الموسوي، يبتدىء من جانب الطريق بذلك المحل بدءاً وتاماً ويمكن أن تكون «إلى» بمعنى عند نظيرها في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

مَجْلَهًا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿ وهي بهذا المعنى أوفق بقول الحديث الآتي عند الكثيب. كما أنها والحالة هذه لا تخالف ظاهر رواية «من» لأن القبر الموسوي إذا كان ابتداءه من جانب الطريق فهو كائن عند ذلك الجانب، وأما جانب الطريق بالألف وجنبتها بدونه فمساها معاً متحد وهو ناحيتها وجهتها.

وقول الحديث: «تحت الكثيب الأحمر» كذا سبق في بعض رواياته وسبق في بعضها عند بدل تحت فأما تحت فهو ضد فوق. وأما عند فمعناه الحضور والدنو والقرب ويجمع المعنيين كونه أسفل الطريق بقرب منها. وأما الكثيب بالمثلثة بوزن فعيل بفتح فكسر فمساها ما اجتمع من الرمل. ولون الرمل غالباً الحمرة، فلذلك وصفه بقوله الأحمر، وملخص البيان الذي أعطاه الحديث في القبر الموسوي، هو أن موسى عليه السلام سأل الله تعالى أن يجعل بينه وبين الأرض المقدسة رمية بحجر، وأن نبينا ﷺ عَيْن محله بكونه أسفل الكثيب الأحمر إلى جانب الطريق، ولا خفاء أن هذا البيان هو وإن تعين به كون ذلك القبر هو في الجهة التي بها الطريق. والكثيب الأحمر وكونه أسفل ذلك الكثيب وإلى جانب تلك الطريق قرب الأرض المقدسة، ولكن لا يتم تعيينه بذلك إلا إن كان كل من الكثيب والطريق المتصلة به لا يوجدان إلا في جهة مخصوصة من بيت المقدس وإلا بقي الاشتراك في ذلك كما يبقى في قدر الرمية لما سبق في شرحها من موجبات عدم ضبطها. وبه يتضح أن الحديث لم يرد منه تحقيق تعيين محل القبر الموسوي. وإنما أريد التنبيه على بعض ما يقل معه الاحتمال ولا تنحسم به مادة الإجمال وهذا كما ترك ﷺ أصل البيان في قبور من عدى موسى من أكابر الرسل عليهم الصلاة والسلام.

ولذلك صرح غير واحد من أهل العلم بأنه لم يثبت تعيين قبر نبي على القطع إلا قبر نبينا عليه الصلاة والسلام. أما مطلق الثبوت فقد قال ابن العربي المعافري في القبس شرح موطأ مالك بن أنس قد رأينا بالشام قبور كبار الأنبياء كان الثابت منها قبر الخليل وإسحاق ويعقوب في مسجد

الخليل، ومنها قبر موسى شرقي الطور عند الكنيسة الغربية قال: ووقفت على قبر إسماعيل بالحجر تحت الصخرة، ومدينة الخليل معروفة بالشام وهي مدينة حبرون الحاء المهملة كزيتون قرية من بيت المقدس. قال الشيخ مرتضى في شرح القاموس: بها غار يقال له: غار حبرون فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

وقال في شرح الإحياء: اتفق لي أني لما وردت لزيارته كان معي جماعة نحو الخمسة فلما فرغت من الزيارة إذا أنا بسماط ممدود، وفيه من أنواع الأطعمة فتعجبت لكوني ما أعرف هناك أحداً، فقال لي شخص: لا تعجب هذه ضيافة الخليل وهي لكل قادم إلى زيارته، وقال الغزالي في الإحياء: (كان الخليل عليه السلام يكنى أبا الضيفان ولصدق نيته فيه دامت ضيافته في مشهده إلى يومنا هذا) وهذا كله يؤكد صحة كون القبر هناك له. أما قبر موسى عليه السلام، فلأجل كون الحديث لا كافي ببيان فيه له. كثرت الأقوال ممن خاض في ذلك من أهل العلم، فقال ابن العربي ما تقدم عنه آنفاً، وقيل بالتيه وقيل بباب له ببيت المقدس، وقيل بدمشق، وقيل بواد بين بصرى والبلقاء، وقيل بمدين بين المدينة وبيت المقدس، وقيل بأريحاء من الأرض المقدسة. حكى بعض هذه الأقوال الستة في الفتح، وجلها في العمدة وجميعها في الإرشاد وفي القاموس: الطور جبل قرب أيلة يضاف إلى سيناء وسينين وجبل بالشام، وقيل هو المضاف إلى سيناء، وجبل بالقدس عن يمين المسجد، وآخر عن قبله به قبر هارون عليه السلام، وجبل برأس العين، وآخر مطل على طبرية. وفي القاموس أيضاً لا بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها وفيه أيضاً فلسطين وفلسطين وقد تفتح فائهما كورة بالشام، وقرية بالعراق، وفيه أيضاً دمشق قاعدة الشام سُميت باسم بانيها دماشق بن كنعان. وفيه أيضاً بصرى كحبلى بلاد بالشام، وقرية ببغداد، وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات قال ابن عساكر بصرى هي أول مدينة فتحت بالشام. قلت: وذلك مصرح به أوائل تاريخ ابن

عساكر وفيه أن ذلك كان في خلافة أبي بكر. وقال ابن حجر في مقدمة الفتح قيل إن بصرى هي مدينة حوران.

وفي شرح القاموس: البلقاء بباء موحدة وبالقف هي كورة بالشام ذات قرى كثيرة ومزارع واسعة. وفي القاموس أيضاً مدين قرية شعيب عليه السلام وفيه أريحاء كزليحاء وكربلاء بلاد بالشام.

وإذا علم هذا فلنعرض الأقوال المتقدمة في محل قبر موسى عليه السلام على ميزان التمحيص فنقول القول بأن القبر الموسوي بالتيه هو وإن صححه العيني في عمدته وأضافه لرواية الضحاك عن ابن عباس لا يأتي إلا على أن بين ذلك المحل من التيه والأرض المقدسة أعني بيت المقدس رمية بحجر، فإن كان ما بينهما في البعد ما لا يحتمل الدخول تحت رمية الحجر المحدث عنها، لم يطابق هذا القول دعاء موسى المستجاب بكون قبره يكون من الأرض المقدسة على رمية بحجر، والقول بأنه بباب لُد بيت المقدس وفيه جمع بين ما هو مفترق لأن قرية لُد هي وإن كانت من فلسطين حسبما تقدم عن القاموس، فليست هي من بيت المقدس بل بلدة بيت المقدس غيرها، ولو فرضنا اتحادهما فإن ما تضمنه هذا القول من كون القبر الموسوي بيت المقدس ينافي نص الحديث من كون مطلوب موسى القرب من بيت المقدس دون الكون فيه والقول بأن القبر الموسوي بدمشق نقله ابن عساكر في تاريخه عن عبدالله بن سلام وعن كعب الأحبار لكن يبعده كون دمشق هي من المدن المتقدمة البناء قبل الزمن الموسوي بدهور طوال ففي القاموس وشرحه هي قاعدة الشام سميت باسم بانيها دماشق بن كنعان وهي إرم ذات العماد. وكانت دار نوح عليه السلام. وحكى ابن عساكر أوائل تاريخه في بانيها أقوالاً، فقال: قال وهب بانيها هو غلام حبشي كان وهبه نمرود للخليل عليه السلام كان اسمه دمشق وقيل هو ذو القرنين لما رجع من بناء السد بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج. وقال كعب الأحبار: أول حائط وضع على وجه الأرض بعد الطوفان حائط حران ودمشق.

ودفن موسى عليه السلام بهذه المدينة القديمة أوصاف محل القبر في الحديث المتكلم عليه لا تكاد تطابقه لاقتضائها أن محله ليس هو في مدينة ولا فيه بناء وكذا يبعده التباعد الحسي الواقع بين دمشق وبين بيت المقدس الذي لا يطابقه قدر رمية الحجر، والقول بأنه بواد تبين بصرى والبلقاء قد علم مما تقدم في بيان مسمى هذين البلدتين، أن صاحب هذا القول يقول إن ذلك القبر بالشام وحينئذ ينظر في المسافة التي بين ذلك الوادي وبين بيت المقدس، هل يمكن أن ينطبق عليها قدر الرمية بالحجر التي في الحديث ليتبين من ذلك إمكان قبول القول المذكور وعدمه والقول بأن القبر الموسوي بمدين بين المدينة وبيت المقدس نسبه في الفتح لزعم ابن حبان قال: وتعقبه الضياء بأن أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس. والقول بأنه بأريحاء، نقل في الفتح عن الضياء أنه اشتهر في قبر هناك عنده كثيب أحمر أنه هو، وجزم في المقدمة بأن أريحاء قريبة من بيت المقدس. زاد صاحب الإرشاد: وما يرى في القبة المبنية عليه من أشباح مختلفة الهيئات والأفعال، فالله أعلم بحقيقته لكن أخبرني شيخ الإسلام البرهان ابن شريف أنه إذا وقع هناك فعل ما لا يجوز تحصل ظلمة واضطراب حتى يزال فعل ذلك فتتجلى.

وفي مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله: قبر موسى عليه السلام بالقرب من أريحاء، وتعرف القرية بسيمان. رأيت بخط العلاء بن الكلاس. قال الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن يونس: زرت قبر موسى قرب أريحاء، فقلت في نفسي اللهم أرني ما أزداد به يقيناً في صحة هذا القبر، فرأيت في النوم كأن القبر انشق وخرج منه إنسان طوال فسلمت عليه، وقلت له: من أنت؟ قال: موسى بن عمران وهذا قبري، ثم ذكر أنه كاشفه بما كان يروج في ضميره، وبأنه لا يكون وإنما يكون كذا مما طابقه ما وقع بعد مما دل على صدق الرؤيا. وقول بعض ما تقدم من روايات الحديث «فشمه شمة فقبض روحه» قال ابن حجر والسيوطي والقسطلاني، يقال إنه أتاه بتفاحة من الجنة فشمها

فمات. وعن وهب بن منبه (أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه) زاد ابن حجر: وذكر السدي في تفسيره أن موسى لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع بن نون، فجاءت ريح سوداء فظن يوشع أنها الساعة، فالتزم موسى فانسل موسى من تحت القميص، فأقبل يوشع بالقميص، وزاد القسطلاني قال وهب: خرج موسى لبعض حاجته فمرَّ برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط أحسن منه، فقال لهم: لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: أتحب أن يكون لك؟ قال: وددت، قالوا: فانزل واضطجع فيه، وتوجه إلى ربك فتنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه، ثم سوت عليه الملائكة التراب.

قلت: ظاهر الحديث المشروح يرد هذا المنقول عن وهب بن منبه لأن الفاء في قول الحديث «فشمه شمة فقبض روحه» تؤذن باتصال الشم والقبض بقول موسى فالآن، والمنقول عن وهب صريح في التراخي والانفصال، ولا يقال إن دعاء موسى وطلبه حينئذ للدنو من الأرض المقدسة قد استجيب له فيه كما اقتضاه إطلاق الحديث. ومن الممكن أن يكون المنقول هنا عن وهب، وقع لموسى حالة إدنائه للمحل الذي طلبه لأننا نقول اتصال الشم والقبض الذي بيئناه قاض بأن الإدناء وقع بعد الموت، والله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] من غير توقف على معونة حياة ولا غيرها. ولا يليق ترك ما دلت عليه السنة الصحيحة الثابتة للمنقول عن كثر نقله عن الإسرائيليات والله أعلم.

وقول الحديث فيما زادت رواية عمار بن أبي عمار: «كان ملك الموت، يأتي للناس عياناً» تقدم أن هذه الرواية ذات هذه الزيادة وقعت في مسند أحمد والبخاري وتاريخ ابن جرير، ومستدرک الحاكم، وأن الحاكم صححها، وأن الحافظ الهيثمي قال: إن رجالها رجال الصحيح، وقد ذكرها الحافظ في الفتح ولم يتعقبها بشيء، وكذا أورد ذلك الشيخ مرتضى في شرح كتاب ذكر الموت وما بعده من الإحياء. وقبيل فدل ذلك مع ما تقدم عن الحافظين الحاكم والهيثمي على تسليم صحتها،

والمتبادر من كون ملك الموت كان يأتي الناس عياناً، أن ذلك كان من أول النشأة الإنسانية إلى أن وقع له مع موسى ما في هذا الحديث. ويؤيد إرادة هذا آثار منها:

- حديث أبي هريرة عند الترمذي وصححه. قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ قال: داود، قال: كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: رب زده من عمري أربعين سنة» قال رسول الله ﷺ: «فلما انقضى عمر آدم عليه السلام إلا أربعين سنة جاء ملك الموت، فقال آدم: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ فقال: أولم تعطه ابنك داود؟» الحديث. وفي رواية: «أن آدم قال لملك الموت عند مجيئه قد عجلت أليس قد كتب لي ألف سنة؟ قال: بلى ولكنك جعلت البقية لابنك داود».

فهذه محاوراة سبقت بين آدم وملك الموت عند قبضه لروحه أنبأت عن كونه جاءه عياناً، والحال أن آدم أصل النوع الإنساني، فكان هذا الحديث الذي صرح به الترمذي بصحته معضداً لصحة زيادة رواية عمار بن أبي عمار المتقدمة. ولما أفادته من كون مجيء ملك الموت عياناً لقبض الروح كان من أول نشأة الإنسانية. ومراجعة آدم لملك الموت في هذا الحديث هي شبيهة بمراجعة موسى لملك الموت في حديث الصك المتقدم. والوَبَيْص بفتح الواو وكسر الباء الموحدة بعدها ياء مثناة تحت فصاد مهملة هو البريق واللمعان.

ومن الآثار المؤيدة لذلك أيضاً حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعاً: «كان داود فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، فخرج ذات يوم ورجع، وإذا في الدار رجل قائم، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا يمنع مني

الحجاب. قال داود: أنت والله إذا ملك الموت، مرحباً بأمر الله، فزمل داود مكانه فقبضت نفسه».

ومنها رواية أبي الشيخ عن محمد بن المنكدر، «أن ملك الموت قال لإبراهيم عليه السلام: إن ربي أمرني أن أقبض نفسك بأيسر ما قبضت نفس مؤمن، قال: فإني أسألك بحق الذي أرسلك أن تراجعه في، فقال: إن خليلك سألني أن أراجعك فيه، فقال: ائته، وقل له: إن ربك يقول: إن الخليل يحب لقاء خليله فاتاه فقال: امض لما أمرت به» الحديث.

ومنها: رواية أبي نعيم عن الأعمش قال: كان ملك الموت يظهر للناس فيأتي الرجل، فيقول: اقض حاجتك فإني أريد أن أقبض روحك.

وقد أورد هذه الآثار كلها السيوطي في (شرح الصدور) وإطلاق مجيء ملك الموت عياناً في هذه الآثار يظهر أنه لا يتناول معاينة حاضري الموتى لملك الموت أيضاً لكون الناس المقصود مجيء ملك الموت إليهم هم المراد قبض روحهم، فدلنا ذلك على خروج من عداهم من حاضري أوقات الموت كما يدلنا على ذلك أيضاً أمر آخر وهو: أن معاينة غير المقبوض روحه لملك الموت حال مجيئه لذلك قد تنشأ عنها وقائع ومزيد إفراط في الضجيج والعيويل ونحوهما مما يفهم من مقاصد الشرع حسم مادته ما وجد إليه سبيل. ولكن هذا في العموم، أما في الخصوص فقد روى البزار في مسنده والطبراني في كبير معاجمه عن الحارث بن الخزرج عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار، فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال ملك الموت: طب نفساً وقر عيناً، واعلم أنني بكل مؤمن رقيق. إلى هنا رواية البزار. وقد زادت فيه رواية الطبراني ما لم يتعلق به غرض هنا. قال في مجمع الزوائد بعد إيراده في سنده عمر بن شمر الجعفي، والحارث بن الخزرج ولم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا هو حديث الطبراني الذي تقدم في شرح قول الحديث ملك الموت المدعو بمجيئه لتأييد ما تقدم هناك من أنه لم يجيء فيه ولا في حديث آخر ثابت مرفوع تسمية ملك الموت

عزرائيل، ولا خفاء أنه قد تبين به براءة الطبراني هذا من التصريح باسم ملك الموت فيه خلافاً لمن زعم ذلك هناك، وأنه إن ثبت يدل على أن ملك الموت قد يعاينه بعض الخاصة من حاضري بعض الموتى. ويوافق ذلك الحديث الذي رواه الطبراني عن ابن عباس في مجيء ملك الموت لقبض روحه عليه الصلاة والسلام، واستيذانه عليه، وتبليغه سلام ربه، وقد صرح في مجمع الزوائد بأن في سنده راوياً ضعيفاً، فالله تعالى أعلم.

وقول زيادة رواية ابن أبي عمار المذكورة عند ابن جرير «وخيره بين ذلك وبين أن يموت الآن» هو تصريح بما وقع اختصاره في رواية غيره من حذف ثاني شقي ما فيه التخيير، والأقوى عندي أن هذا التصريح إنما جاء من الرواية بالمعنى الذي يفهمه الراوي يُرشد إلى ذلك ما قدمت تقريره في شرح قول الحديث «فما بعد ذلك» أو «ثم ماذا» وقول رواية ابن جرير المذكورة «فأناه فخيره» كذا هو في النسخة، فخيره بخاء معجمة فياء مثناة. وهذه الزيادة مرتبة على التي قبلها وهي «وخيره بين ذلك» ولكن لا يستقيم مع هذه الجملة ومع التي قبلها اتصالاً قول موسى في هذه الرواية «فما بعد ذلك» حيث إن ما بعد ذلك وهو الموت الآن قد صرح له الملك به في تخييره له، ولعل هذا من آفات الرواية بالمعنى الذي أشرت آنفاً إليه. وقول زيادة رواية ابن أبي عمار المذكورة فجاء بعد ذلك إلى الناس خفياً، وفي رواية: خفية، به تم ما قدمته من روايات هذا الحديث والجائي هو ملك الموت، والإشارة في بعد ذلك هي لصك موسى لملك الموت وخفياً بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء هو اسم فاعل خفي كرمي وهو يأتي للضدين استتر وظهر، والأول هو المراد هنا لمقابلته بالمعينة التي كانت قبل. وخفية في الرواية الأخرى هم بضم الخاء المعجمة ويجوز كسرهما مع سكون الفاء معناه: جاء مستوراً عن الأعين يريد غالباً بدليل ما قدمته في رؤية نبينا ﷺ، والله سبحانه ولي التوفيق بمَنته وبه تتم الصالحات. فأسأله سبحانه أن يكسو هذا التقييد جلايب القبول، وأن يعم النفع به وفق المأمول، وأن يحفظه من كل عابث، وأن يجعله من خير العمل الثابت.

وصلّى الله وسلّم على من صحّ عنه أنه قال: «قولوا: اللهم صلّ على محمد» كما صحّ عنه أنه قال: «أنا سيّد ولد آدم» زاده الله تشریفاً وتكريمًا.

قال مقيده: محمد بن أحمد بن إدريس بن الشريف العلوي الإسماعيلي الزرهوني نشأة، المكناسي الآن قراراً، كان الفراغ من هذا التقييد قرب زوال يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شعبان الأبرك عام واحد وستين وثلاثمئة وألف.



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهارس (١)

توضيح طرق الرشاد

- فهرس الآيات الكريمة.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.

(١) هذه الفهارس من إعداد والدي الأستاذ أحمد بن عزوز جزاه الله خيراً.

رَفْعٌ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُنِي﴾	١١٦	المائدة	٢٠١
﴿أَفِينَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾	٤٦	يوسف	٢٠٩
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾	٤٢	الزمر	١٩٥
﴿أَمَذَّكَرُ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَذَّكَرُ بِأَنعَمِ وَبَيْنَ ﴿١٣٢﴾﴾	١٣٢	الشعراء	٢١١
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٢٠﴾﴾	١٣١	الزمر	٢٠٨
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾	٦٧	البقرة	٢٠٩
﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	١٨	الحج	١٩٩
﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾	٥١	غافر	١٩٧
﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾	٣١	البقرة	٢٠٠
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾	٥٠	ق	١٨٧
﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطغى﴾	٤٥	طه	١٩٧ - ١٩٦
﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾	١٤٤	الأعراف	٢٠٥

- ب -

١٩٣	٩٣	الأنعام	١٩٣
-----	----	---------	-----

﴿بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

- ت -

١٩٩	١١٦	المائدة	١٩٩
١٩٣	٦١	الأنعام	١٩٣

﴿تَمَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾
﴿تَوَفَّنَا رُسُلَنَا﴾

- خ -

١٩٨	٢١	ص	١٩٨
-----	----	---	-----

﴿حَصَّانَ يَغَى بَعْضُنَا﴾

- ر -

٢١٦	٨٥	المائدة	٢١٦
٢٢٢	٨	آل عمران	٢٢٢

﴿رَبِّ إِنِّي لَأَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾

ف

١٩٧	٤٩	يونس	١٩٧
١٩٥	١٧	مريم	١٩٥
١٩٩	٩٩	الأعراف	١٩٩
١٩٨	٦٩	هود	١٩٨
١٩٥ - ١٥	١٥	القصص	١٩٥ - ١٥

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾
﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾
﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾
﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِيلُ إِلَى النَّوَى﴾
﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾

- ق -

١٩٣ - ١٩٢	١١	السجدة	١٩٣ - ١٩٢
-----------	----	--------	-----------

﴿قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ﴾

- ع -

١٩٩	٢٧	الأنبياء	﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾
-----	----	----------	--

- ك -

٢١٩	١١٠	آل عمران	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
١٩٢	٢٧	الأنبياء	﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾
٢١٧	٨٨	المائدة	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾
١٩٦	١١	الشورى	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

- م -

٢٠٠	٢٩	ق	﴿مَا يبدُلُ الْقَوْلُ لَدَى﴾
-----	----	---	------------------------------

- ه -

١٩٨	٧٨	هود	﴿هَتُولَاءِ بَنَانِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾
-----	----	-----	---

- و -

٢٠٢	٦٤	الإسراء	﴿وَأَجَلِبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ﴾
٢٠٣	٣٠	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
٢٠٤	٥١	الأعراف	﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾
١٩٩	١٩	الطلاق	﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾
١٨٤	٤	فاطر	﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾
١٩٨	٤٥	المائدة	﴿وَكَلْبَنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾
١٩٣	٥٠	الأنعام	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
١٩٨	٨٥	الإسراء	﴿وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾	٣٤	الأنبياء	٢٠٨
﴿وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾	٦٤	مريم	١٩٢
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾	٧٥	آل عمران	٢١٠
﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾	٢٥	الحج	٢١٧

- ي -

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾	٢٦٩	البقرة	١٩١
﴿يَمْسُقْ إِلَى أَنَا رَبُّكَ فَأَلْخَلَعْ نَعْلَيْكَ﴾	١٢	طه	١٩٦



رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس



XX

فهرس الأحاديث

الصفحة

الحديث

- أ -

- ١٩٤ «آجال البهائم وخشاش الأرض»
- ٢١٩ «اللهم لا تجعل قبري وثناً»
- ١٧١ «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام»
- ١٩٥ «إن الله تعالى وكل ملك الموت»
- ٢٠٠ «إن تهلك هذه العصابة»
- ٢٠٨ «إن عبداً خيره الله تعالى بين أن يؤتاه من زهرة الدنيا»
- ١٨٦ «إنما يلبس الحرير في الدنيا من»
- ٢٠٧ «إنه لم يقبض قط نبي حتى»

- ج -

- ١٧٣ «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام»

- خ -

- ٢٠٨ «خيرت بين أن أبقى حتى أرى»

- ك -

٢١٧ «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة»

- م -

٢٠٦ «ما من نبي يموت حتى يخير»

٢١٨ «من مات في أحد الحرمين بعث»

- ي -

١٩٠ «يحمل هذا الدين من كل خلف»





فهرس الأعلام

أ -

- أبان بن تغلب : ١٨٥ .
إبراهيم السقا : ١٥٠ .
ابن جرير الطبري : ١٨٠ .
ابن حبان : ١٦٧ .
ابن حجر : ١٦٨ - ١٧٦ - ١٨٣ - ١٨٤ .
ابن حزم : ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ .
ابن خزيمة : ١٦٧ .
ابن السراج : ١٥١ .
ابن العربي : ١٨١ .
ابن عطية : ١٩٤ .
ابن غازي : ١٥١ .
ابن قتيبة : ١٦٧ .
ابن القطان : ١٨٥ .
ابن القيم : ١٨٠ - ١٨١ .
ابن كثير : ١٧٦ .
ابن معين : ١٨٣ .
ابن النجار : ١٨١ .
أبو إسحاق الشيرازي : ١٨١ .
أبو العباس المنجور : ١٥١ .
أبو البركات البليقي : ١٥١ .
أبو بكر الإسماعيلي : ١٧٦ .
أبو زرعة الدمشقي : ١٨٣ .
أبو عوارة : ١٨٣ .
أبو الطيب الطبري : ١٨١ .
أبو هريرة : ١٧١ - ١٧٢ .
أحمد بن حنبل : ١٧٦ .
أحمد بن خالد الناصري : ١٤٦ .
أحمد بن الطالب بن سودة : ١٤٧ .
أحمد بن عبيد العطار : ١٥٢ .
أحمد بن موسى بن عجل : ١٥١ .
إدريس العراقي : ١٥١ .
إسماعيل العجلوني : ١٥٢ .

- ع -

عباس الدوري : ١٨٣ .
عبدالرحمن بن زيدان : ١٥٩ .
عبدالرحمن الكزبري : ١٥٢ .
عبدالسلام الأزمي : ١٥٧ .
عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة :
١٦٠ .

عبدالسلام بن محمد الهواري : ١٤٨ .
عبدالسلام بن مشيشي : ١٤٤ .
عبدالغني الدهلوي : ١٥٨ .
عبدالغني الهندي : ١٥٠ .
عبدالقادر بن أحمد العرائشي : ١٦١ .
عبدالقادر بن شقرون : ١٥٧ .
عبدالكبير الكتاني : ١٥٠ .
عبدالكريم اليازغي : ١٥٧ .
عبدالملك بن أعين : ١٨٥ .
عبدالملك بن محمد العلوي : ١٤٦ .
عبدالهادي الصقلي : ١٤٨ .
عبدالوهاب الشعراني : ١٥٢ .
علي بن ظاهر الوتري : ١٥٢ - ١٥٥ .
علي بن المدني : ١٨٣ .
علي منون المكناسي : ١٥١ .
عمران بن حطان : ١٨٦ .

- ف -

الفضيل بن الفاطمي : ١٤٣ - ١٤٥ .

- ب -

بدر الدين الحمومي : ١٥٧ .
البدر القيّاتي : ١٥٢ .
البرهان بن أبي شريف : ١٥٢ .
البنزار : ١٧٦ .
البنغوي : ١٧٦ .

- ت -

التاودي بن سودة : ١٥٧ .
التهامي بن المدني كنون : ١٤٧ - ١٥٤ .

- ج -

جعفر الكتاني : ١٤٧ - ١٤٨ .
جمال الدين القاسمي : ١٨٤ - ١٨٥ .

- ح -

الحسن بن الشريف : ١٤٣ - ١٤٥ .
حسين الحبشي : ١٥٣ .

- س -

السخاوي : ١٨١ .

- ص -

صالح بن محمد الفلاني : ١٥١ .

- محمد بن قاسم القادري: ١٤٧.
 محمد عابد السندي: ١٥١ - ١٥٨.
 محمد العرائشي: ١٦٢.
 محمد عليش: ١٥٠.
 محمد الخامس - ملك المغرب -: ١٤٤.
 محمد الرهوني: ١٥٧.
 محمد كتون: ١٤٨ - ١٥٧.
 المدني بن الحسيني: ١٥٩.
 مسلم - الإمام -: ١٧٢.
 المكي البطاوي: ١٥٩.

- ن -

نور الدين الهيثمي: ١٧٥.

- و -

الونشريسي: ١٥١.

- ي -

يحيى بن عمار الختلائي: ١٥١.

- ق -

القاضي عياض: ١٥١.

- م -

- مالك - الإمام: ١٥١ - ١٦٠ - ١٩٦.
 محمد بن أحمد العلوي: ١٤١ - ١٥٣ -
 ١٥٥ - ١٥٩.
 محمد بن إسماعيل البخاري: ١٥١ -
 ١٧١.
 محمد بن التهامي الوزاني: ١٤٦.
 محمد بن جعفر الكتاني: ١٥٥.
 محمد بن سنة: ١٥١.
 محمد بن شاذبخت: ١٥١.
 محمد بن عبدالرحمن الحجرتي: ١٥٧.
 محمد بن عبدالرحمن الفاسي: ١٥١.
 محمد بن عبدالله الطاوسي: ١٥١.
 محمد بن عبدالسلام الناصري: ١٥١.
 محمد بن عبدالواحد الإدريسي: ١٤٥.
 محمد بن عبدالواحد النسب: ١٤٣.
 محمد بن علي العلوي: ١٥٢.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



فهرس الأماكن

- خ -

الخزانة الكتانية : ١٧٥ .
الخليل : ٢٢٥ .

- د -

دمشق : ٢٢٧ .

- ر -

الرياض : ١٦٠ .

- ز -

الزاوية الإدريسية : ١٤٢ .
الزاوية الزرهونية : ١٥٥ .
زrehون : ١٤٥ - ١٦٠ .

- ب -

البلقاء : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

- ت -

تادلة : ١٤٤ .
تطوان : ١٤٤ .

- ج -

الجامع الكبير : ١٦٠ .
جامع المنصور : ١٨١ .

- ح -

الحجاز : ١٤٤ .
الحوز : ١٤٤ .

- ق -

قبة الضريح الإسماعيلي: ١٦٢.
القصر الكبير: ١٤٤.

- م -

المدينة المنورة: ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٥ -
١٥٨.
مسجد الخليل: ٢٢٥.
مصر: ١٥٠.
مكناس: ١٤٣ - ١٦٠.

- و -

وزان: ١٤٤ - ١٦٠.

- ش -

الشام: ٢٢٥ - ٢٢٦.
الشاوية: ١٤٤.
شفشاون: ١٤٤.

- ض -

الضريح الإدريسي: ١٤١ - ١٥٥.

- ط -

طنجة: ١٤٤.

- ف -

فاس: ١٤٦ - ١٦٠ - ١٦١.



المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس: لعبد الرحمن بن زيدان، ط١، المطبعة الوطنية، الرباط ١٣٥٢هـ.
- ٢ - الإتحاف الوجيز - تاريخ العدوتين: لمحمد بن علي الدكالي، تحقيق: مصطفى أبو شعراء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ١٤٠٦هـ.
- ٣ - أزهار البستان في طبقة الأعيان: لابن عجيبة، مخطوط الخزانة العامة، الرباط (٥٢٨٦).
- ٤ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: لأحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري.
- ٥ - الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦ - الأعلام: لخير الدين الزركلي، طبع بمصر، سنة ١٩٥٤م.
- ٧ - الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لابن ماكولا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨ - الأنباء المنشودة: للعابد بن سودة، مخطوط، (خزانة محمد المنوني).
- ٩ - التتبع لما في الصحيحين (مع الإلزامات) أبو الحسن الدارقطني: تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- ١٠ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للمزي، ط٢، المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
- ١١ - التعريف بالتاودي بن سودة: لحمدون بن الحاج، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي.
- ١٢ - التقاط الدرر: لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠٣هـ.

- ١٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر، ط١، وزارة الأوقاف، المغرب.
- ١٤ - توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر الجزائري، عناية الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ١٥ - جامع الترمذي (مع شرحه تحفة الأحوذى): ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤هـ.
- ١٦ - الجامع الصحيح للإمام البخاري: (مطبوع مع الفتح) بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.
- ١٧ - جامع القرويين: للدكتور عبدالهادي التازي، ط١، سنة ١٩٧٢م.
- ١٨ - حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١هـ.
- ١٩ - خلاصة تهذيب الكمال: لصفى الدين الخزرجي، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب الموضوعات الإسلامية بحلب.
- ٢٠ - الدرر البهية: للفضيلي، طبعة وزارة الأوقاف، المغرب.
- ٢١ - دليل مؤرخ المغرب الأقصى: لعبدالسلام بن سودة، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٦٥م.
- ٢٢ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: لمحمد بن جعفر الكتاني، ط. دار البشائر الإسلامية.
- ٢٣ - سلوة الأنفاس: لمحمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية.
- ٢٤ - سنن أبي داود: ط. دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٢هـ.
- ٢٥ - سنن ابن ماجه: تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتاب المصري.
- ٢٦ - السنن الأبين والموارد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن: لابن رشيد السبتي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر.
- ٢٧ - سنن النسائي: تحقيق: مكتب التراث الإسلامي، ط١، دار المعرفة، بيروت ١٤١١هـ.
- ٢٨ - سير أعلام النبلاء: للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومن معه، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ.
- ٢٩ - شرح صحيح مسلم: للنووي، المطبعة المصرية.
- ٣٠ - شرح علل الترمذي: لابن رجب الحنبلي، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ.

- ٣١ - شروط الأئمة الخمسة: للحازمي، تحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ٣٢ - صحيح ابن حبان: (ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي)، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة المعارف، القاهرة ١٣٧٦هـ.
- ٣٣ - صحيح ابن خزيمة: تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٣٤ - صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتاب المصري.
- ٣٥ - صفوة من انشور للإفراني: طبعة حجرية.
- ٣٦ - الفردوس بمأثور الخطاب: للدليمي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦م.
- ٣٧ - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: لمحمد بن الحسن الحجوي، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالعزيز عبدالفتاح القاري، طبع على نفقة المكتبة العلمية، المدينة المنورة ١٣٩٧هـ.
- ٣٨ - فهرس الفهارس لعبدالحكي الكتاني: تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي.
- ٣٩ - القاموس المحيط: للفيروزآبادي، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- ٤٠ - مستدرک الحاكم: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.
- ٤١ - من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر: لعبدالرحمن الكتاني، تحقيق: الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني، ط١، دار البيارق الأردن، ١٤٢١هـ.



﴿ تَوْضِيحُ طُرُقِ الرَّشَادِ ﴾

- ١ - ترجمة: محمد بن أحمد العلوي ١٤١
- نسبه ولادته ونشأته ١٤١
- طلبه للعلم ورحلته للعاصمة العلمية ١٤١
- إنهاء دراسته والرجوع إلى مسقط رأسه ١٤٢
- تعاطيه للفتوى ١٤٣

الموضوع	الصفحة
- رحلاته بالمغرب	١٤٤
- رحلته إلى الحجاز	١٤٤
- شيوخه	١٤٥
- الشيوخ الذين أجازوه	١٤٨
١ - إجازة جعفر الكتاني	١٤٩
٢ - إجازة عبدالكبير الكتاني	١٥٠
٣ - إجازة حسين الحبشي	١٥٣
٤ - إجازة التهامي كنون	١٥٤
٥ - إجازة محمد بن جعفر الكتاني	١٥٥
- مروياته:	١٥٦
١ - مروياته لكتب الحديث وغيرها	١٥٦
٢ - مروياته للأذكار والدعوات	١٥٧
٣ - أسانيده	١٥٧
- مؤلفاته	١٥٨
- وظائفه	١٥٩
- مجالسه العلمية	١٦٠
- ثناء العلماء عليه	١٦٠
- وفاته	١٦٢
٢ - نص توضيح طرق الرشاد	١٦٧
- بيان موضوع الكتاب والسبب الداعي للكتب فيه وأن الإلحاد في حديث الموضوع قديم	١٦٧
- بيان أنه لم يستوف أحد من شراح حديث الموضوع على كثرتهم واتساع عارضتهم ما يتم به دفع إشكاله	١٦٨
- بيان أنه لا يعلم أن أحداً ممن تقدم أفراد حديث الموضوع بتصنيف ...	١٦٨
- بيان أن بعض ملحدي القرن التاسع زعم أن حديث الموضوع لا يمكن جواب صحيح عنه	١٦٨
- زعم السندي أن حديث الموضوع من المتشابه الذي لا يوقف معناه ..	١٦٨

- اعتراف بعض رؤساء العلماء في الوقت الحالي بأن حديث الموضوع هو في الصحيحين وزعمه مع ذلك أنه لا يصح عنه عليه السلام وحلفه على ذلك بالأيمان المغلظة ١٦٩
- بيان ما كان عزم عليه المؤلف وشرع فيه بالفعل من بسط سائر أوجه الشرح المتعلقة بحديث الموضوع وما عرض له أثناء ذلك مما أحوجه إلى الاقتصار على اللازم في بيان المراد ودفع الإشكال ١٦٩
- بيان اسم الكتاب ١٧٠
- تمهيد وتأسيس سيقته فيه ألفاظ حديث الموضوع ورواياته وطرقه ١٧١
- إفادة تريح الناظر هنا عن طلب الزيادة ١٧٧
- تلخيص ما تقدم في التأسيس من المخرجين لحديث الموضوع إذا ثبتت رواية الحديث عن أحد أئمتيه فإنه لا يقدر فيها عدم وجود ذلك الحديث في كتاب ذلك الإمام ١٧٨
- تنكيت على صاحب كتاب تيسير الوصول في عدم ذكره لحديث الموضوع مع كونه لازماً له بمقتضى شرطه ١٧٩
- تمحيص بين فيه انحصار رواية حديث الموضوع في أبي هريرة وأنه لا قدح بذلك في الحديث ولا في أبي هريرة ١٧٩
- رد زعم بعض متأخري الحنفية أن ما رواه أبو هريرة مخالفاً للقياس لا يقبل ١٨٠
- كان أبو هريرة مساوياً لأبي بكر وعثمان في درجة الفتوى ١٨١
- انتقام الله تعالى في الدنيا لزاعم عدم قبول رواية أبي هريرة فيما خالف القياس ١٨١
- إذا تعارض رفع الحديث ووقفه أو وصله وإرساله فإن الأول يقدم فيهما على الأصح، فإن وجدت قرينة فبالاتفاق وذلك هو الواقع في حديث الموضوع ١٨٢
- تحقيق ترجمة عبدالرزاق راوي الحديث، وكون حديث الموضوع لا طعن فيه بسببه ١٨٣
- بيان أن كل من سمع من عبدالرزاق قبل تمام المئتين فسماعه منه صحيح دون من سمع منه بعد ذلك ١٨٣

- بيان أن ممن سمع من عبدالرزاق بعد المتئين أحمد بن شبوية وإسحاق
الديري وطائفة من شيوخ أبي عوانة والطبراني ١٨٣
- طعن العنبري في عبدالرزاق مردود أو مؤول ١٨٤
- لا يتوقف ثبوت فضل شخص على اتفاق الألسن عليه ١٨٤
- كثير من الرواة الذين رموا ببعض البدع لم يوجدوا في كتب أهل تلك
البدعة وهو دليل براءتهم منها ١٨٤
- التشيع الذي نسب لعبدالرزاق هو على فرض ثبوته لم يمس صدقه ولا
أمانته ١٨٥
- تحقيق قبول رواية غير الرافضة من أهل الابتداع وأن صاحبي الصحيحين
اعتمدا رواية الدعاء منهم ١٨٥
- بيان وهم بعض من كان ظهر فضل علمه من العصرين المصريين في
زعمه أنه وقع في صحيح مسلم حديث من رواية بعض المختلطين بعد
وقوع الاختلاط لهم ١٨٧
- تحقيق أنه ليس في الصحيحين ولا في سنن النسائي ولا في مسند أحمد
حديث من رواية المختلطين بعد وقوع الاختلاط لهم ١٨٨
- الشروع في شرح حديث الموضوع ١٩٢
- بيان أن ملك الموت لم يثبت في حديث مرفوع صحيح تسميته
عزرائيل ١٩٢
- بيان أهل لا يقبض الأرواح إلا ملك الموت، وهل يحتاج دائماً إلى
المجيء لقبضها ١٩٣
- جُوبير المفسر المحدث ضعيف جداً متروك ١٩٤
- تعدد ملك الموت لم يثبت ١٩٤
- من الأموات من يتولى الله تعالى قبض أرواحهم ١٩٤
- المعهود عند مجيء الملك للبشر أن يأتيه في صورة بشرية ١٩٥
- بيان أن كون الذي فقاه موسى هو عين للصورة البشرية التي جاء فيها
ملك الموت يدفع إشكال وصول موسى لذلك الفقه لقبول الصورة
البشرية له ١٩٥

- ١٩٦ - بيان المحل الذي رجع فيه ملك الموت إلى ربه
- ١٩٦ - تحقيق اعتقاد صفات العلو في جانب الله على مراده تعالى منها وأنه هو مذهب السلف الذي هو عند المعترين لباب اللباب
- ١٩٦ - شأن كل رسالة لا تلائم الطبائع أن يلقي الرسول فيها شدة
- ١٩٧ - الإشارة إلى معظم إشكالات حديث الموضوع
- ١٩٧ - بيان انحلال الإشكالات المشار إليها
- ١٩٨ - معظم الإشكال إنما نشأ من توهم أن موسى علم في أول الأمر أن جاءه مَلَكٌ وهو دليل عليه
- ١٩٨ - آيات القرآن ناطقة بكون الملائكة جاؤوا إلى الأنبياء والرسول ولم يعرفوهم إلا في آخر الأمر
- ١٩٩ - وجه ما فعله موسى من فقاء عين جَآئِيهِ
- ١٩٩ - بيان وجه كون ملك الموت جاء لقبض روح موسى قبل تمام أجله ...
- ٢٠٠ - بيان أن العلم البشري قاصر عن وسع العلم الإلهي
- ٢٠٠ - الله تعالى أن يمتحن أكابر خلقه وغيرهم بما شاء
- ٢٠٠ - بيان بعض امتحانات أكابر الخلق من الله تعالى المنصوصة كتاباً وسنةً
- ٢٠٢ - إشكال حديث الموضوع إنما جاء من فساد في الإدراك ومن فساد في العقيدة، ومن عميق السبات عن وقائع الامتحانات الإلهية الخاصة والعامّة التي لا تزال .. إلخ
- ٢٠٢ - قد أفضى الجهل المركب بأناس في هذه القصة، قصة حديث الموضوع إلى توهم أنها من قبيل خبر الواحد الذي عارضه القطعي فأبطله وإن صح من طريق المحدثين
- ٢٠٢ - بطلان هذا التوهم وأنه انبنى على غير أساس
- ٢٠٣ - يرحم الله القائل: لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف
- ٢٠٣ - قول مَلَكِ الموت لربه أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت هو بحسب مبلغ علمه من ظاهر ما صنعه معه موسى والواقع خلافه
- ٢٠٣ - الإشارة إلى وجه رد ملك الموت لموسى من غير قصاص

- بيان أن ما قاله ملك الموت في موسى هو نظير ما قاله الملائكة في أبي
البشر آدم، وأن ما أجاب الله تعالى به الملائكة عنه هو جواب ملك
الموت هنا في موسى ٢٠٣
- ينبغي أن يستحضر هنا كون التشاجر الشديد قد يقع بالتأويل بين أكابر
الخاصة من عبيد الله ٢٠٤
- ليس المراد من الحياة التي خير فيها موسى في حديث الموضوع دوامها
وإنما المراد طولها ٢٠٦
- هذا التخيير الذي في حديث الموضوع لموسى هو لسائر الأنبياء أيضاً .
خَيْرُ نَبِيٍّ بَيْنَ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَعِيشَ وَيَأْكُلَ مِنْهَا مَا
شَاءَ وَبَيْنَ تَعْجِيلِ لِقَاءِ رَبِّهِ ٢٠٦
- لم يثبت في العربية الجمع بين حذف المنادي بالفتح وأداة النداء ٢١٢
- بيان المعنى الدافع للإشكال في قول موسى بعد أن خير ثم ماذا؟ أو ثم
مه ٢١٤
- قبول ما ينفرد ابن لهيعة بروايته مختلف فيه ٢١٤
- الأرض المقدسة أرض الشام كلها وقد تخص بالبعض ٢١٥
- بيان أرض تيه بني إسرائيل، ومعنى التيه ٢١٥
- ما أخبر به نبينا ﷺ عن شرع ما قبله ولم يأت في شرعه ما يخالفه فهو
محمل ما ذهب إليه المالكية ومن وافقهم من أن شرع من قبلنا شرع
لنا، وبه سقط اعتراض المعترضين ٢١٧
- استحباب الدفن في الأماكن المشرفة عليه المالكية والشافعية والحنابلة .
بيان محمل قول سلمان إن الأرض لا تقدر أحداً ٢١٧
- حديث من مات بأحد الحرمين بعث آمناً ٢١٨
- وجه طلب موسى القرب من الأرض المقدسة دون الوصول إليها ٢١٩
- خصوصية الأمة وظهور معجزة نبينا في عدم الافتتان بقبره المقطوع
به ٢١٩
- بيان أن تقدير موسى للقرب من الأرض المقدسة لا يحصل به تعيين
تلك المسافة في زمن نبينا ولا فيما بعده ٢٢٠

- ٢٢١ - حذف (قال) في الأسانيد يجوز خطأ ويختلف فيه لفظاً
 - بيان أن قول آخر حديث الموضوع: «لو كنت ثمة لأريتكم قبره» هو
 مرتب على القصة المذكورة في أوله ومعين لكون قائل آخره هو قائل
 أوله فهو دليل رفع جميعهم وإن لم يصرح به ٢٢١
 - لا مساغ في حديث الموضوع لكونه خبراً إسرائيلياً ٢٢١
 - جنوح من شرد عن الجماعة إلى تكذيب صحابي أو بعض ثقات الرواة
 وخصوصاً في الصحيحين أو أحدهما إنما هو هدم لأسس الدين،
 وعنوان عظيم جهالة مرتكبه ٢٢٢
 - لم يرد من قول حديث الموضوع إلى جانب الطريق تحت الكثيب
 الأحمر تعيين تام للقبر الموسوي وأنا أريد التنبيه على ما يقل معه
 الاحتمال ٢٢٤
 - قد ترك ﷺ أصل البيان فيما عدى قبر موسى من أكابر الرسل ٢٢٤
 - لم يثبت ثبوتاً قطعياً تعيين ما عدى قبر نبينا من الرسل ٢٢٤
 - مطلق الثبوت حاصل في قبر الخليل ومن ذكر معه ٢٢٤
 في محل قبر موسى أقوال ٢٢٦
 تنقيح تلك الأقوال ٢٢٧
 بيان كون ملك الموت كان يأتي الناس عياناً إلى أن صدر له من موسى ما
 تقدم ٢٢٨



الفهارس العامة لكتاب الدفاع عن الصحيحين

- ٢٣٥ فهرس الآيات الكريمة
 ٢٣٨ فهرس الأحاديث
 ٢٤٠ فهرس الأعلام
 ٢٤٦ فهرس الأماكن

توضيح طرق الرشاد

٢٥١	فهرس الآيات الكريمة
٢٥٥	فهرس الأحاديث
٢٥٧	فهرس الأعلام
٢٦٠	فهرس الأماكن
٢٦٢	فهرس المصادر والمراجع
٢٦٥	فهرس الموضوعات



رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الدِّفَاعُ عَنِ الصَّحِيحَيْنِ دِفَاعٌ عَنِ الْإِسْلَامِ

تأليف
العلامة الفقيه المحدث محمد بن الحسين النجوي الشافعي الفاي
توفي (١٢٧٦هـ)

وبإياديه
توضيح طرق الترشاد
لجسم مادة الإطّاد

في حديث صفة الرسول المأثور موسى عليه السلام
للملك المأثور المؤمل بقبض أرواح العباد

تأليف
الفاضل العلامة محمد بن أحمد العارفي الإسماعيلي
(توفي ١٢٦٧هـ)

دراية وتحقيق
الدكتور محمد بن عمرو

دار ابن خزيمة

مركز التراث الثقافي المغربي
الدار البيضاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

حُقُوقُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبَعَةُ الْأُولَى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - صرط: ١٤/٦٣٦٦ - تليفون: ٧٠١٩٧٤